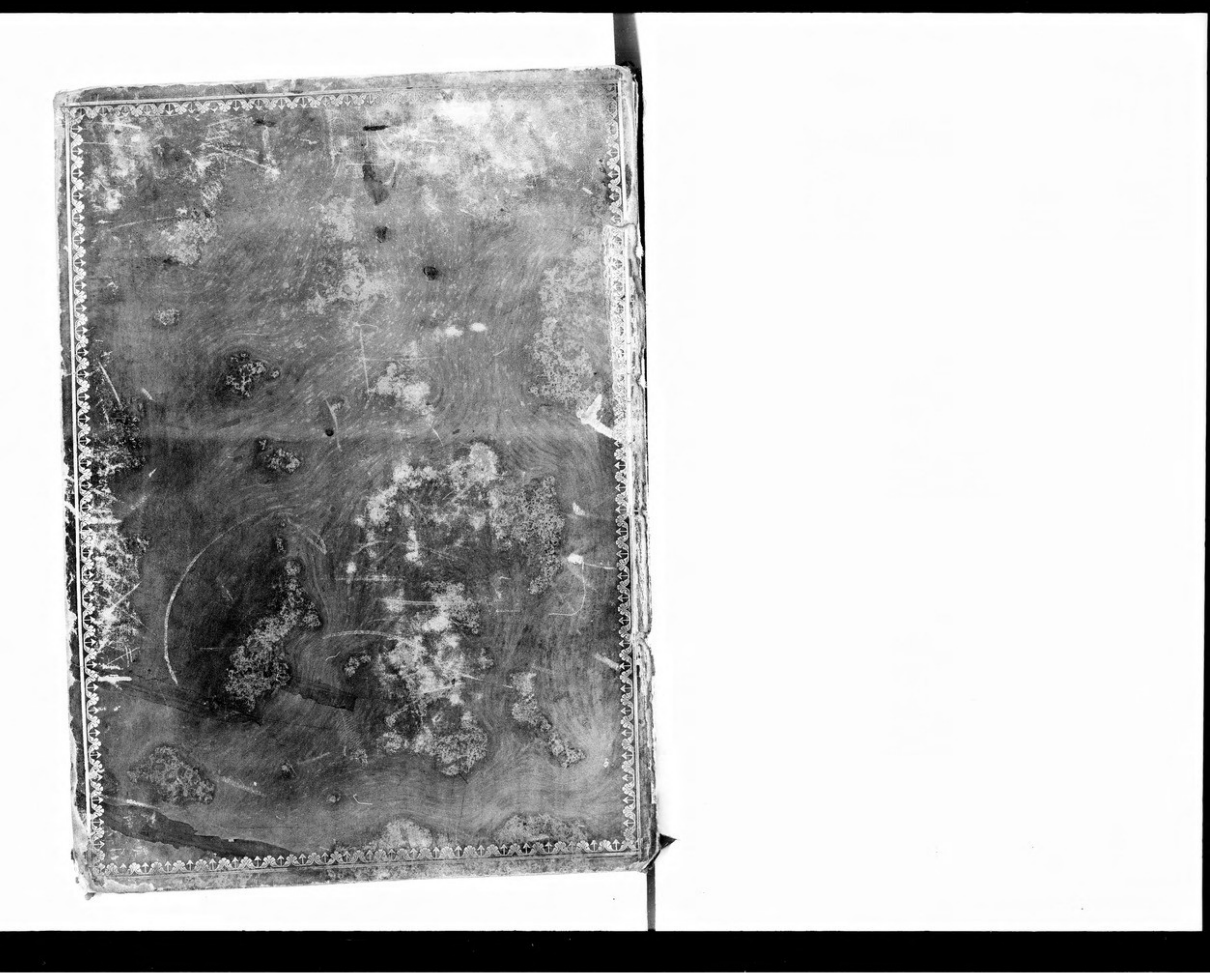
LI IBN YAY IBN BUHTUR, m. après 840 h/1436. [Tar Bayrt]. . [ ].




1670

Volume de 130 Feuillets
9 Juillet 1874.

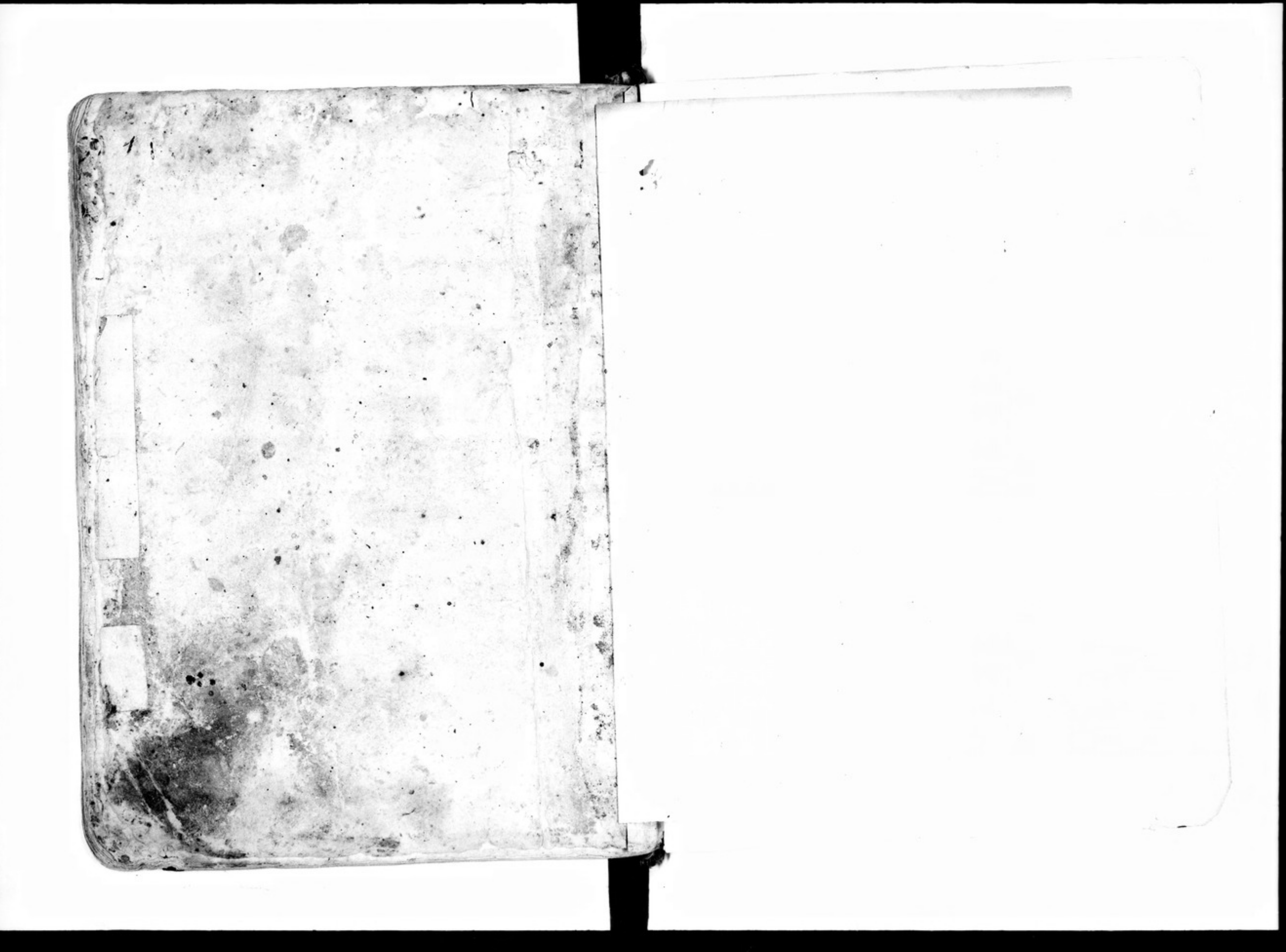
Achbar madinat Bairuth, dest
Historia urbis Berithi

Hoc manuscriptum arabicum in 4°. centum et trigin=
ta continet folia, quæ nullo aritmetico numero, sed vo=
cabulis tantum ad finem cuiuslibet paginæ appositis,
designantur; estq. mediocriter scriptum et Aluta
vitulina fusca ac vetusta ligatum, continetq. urbis
Berithi historiam inscriptam ut supra, quam
composuit Saleh filius Iehia ex Ducum Algarbinor=
um progenie; qui præmissis nonnullis, quæ ad eius=
dem urbis antiquitatem et fundationem pertinent,
iteratas eiusdem expugnationes tum a Muslemis,
tum a Francis, historiam Principum qui post ul=
timam expugnationem a Muslemis factam ei præ=
fuerunt contexit; aliosque eventus a tempore Mo=
awiæ post Mahometem impostorem Caliphæ quarti
usque ad annum Hegiræ 828 I.C. 1418 recenset.
nonnulla in fine desunt folia; porrò Author anno
iam prænotato vivebat.

Joseph Ascari 1735

L'auteur cite des dates postérieures à l'année 840 de l'hégire

Reinaud





Codex iste in bibliothecam Colbertinam
delatus est ex Aleppo civitate Syriae
anno Christi MDCLXXIII.
Steph. Baluzius.
Rendu compte au comité en juin 1790
Deguigny.
Arab. 821.

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا *
الحمد لله الأول بلا ابتدا أزلي الوجود * والآخر بلا انتها الصمدي المعبود *
وسع علمه كل شي من معدوم وموجود * قدر الآجال والأرزاق للمحروم
والمجدود * و[illegible] لنا من فيض جوده كل باب مسدود * والهمنا
الدعا بالرحمة على الآباء والجدود * وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص
بالكمال والسعود * وعلى آله واصحابه الركع السجود * ما أعلم
فاقد بمفقود * وسر والد بمولود * صلوة دايمة أبدية الخلود *

وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحيى بن صالح
بن الحسين بن أمير الغ[رب] لطف الله به اني أردت أن أجمع شيئا يستفيد به
الخلف من معرفة اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي أمير الغرب
ببيروت * فجمعت هذه المذكرة معتذرا الى الواقف عليها من ركة
اللفظ ومواقع ا[لغ]لط بعد الاجتهاد على صحة النقل وحذف
الفضول لأني لا أريد متغاليا في السلف بصفهم بازيد مما فيهم لا ولا
حسود [illegible] بالبخس فيهم * وقد جعلت هذه التذكرة وقفا على
البيت لا تخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم لانها كتاب لا ينتفع

به غير اربابها و

* ومن قصد به
خيرا أو صلاح خلل فيه صواب فاجره على الله فان الله لا يضيع أجر
المحسنين * [illegible] ذلك باوضح برهان واصدق دليلا * ولست
فيه كخابط عشوى أو حاطب ليلا * وقد يظل المتأوب في الدرب السالك
ويهتدي المدلج في الليل الحالك * معا أن مناقبهم موصوفة * وما أثرهم
معروفة * كما قيل اثارهم تنبيك عن اخبارهم حتى كانك بالعيان تراهم *
تالله لا ياتي الزمان بمثلهم ابدا ولا يحمي الثغور سواهم *
ولما كان المكان متقدم على المتمكن * فوجب التبدي بذكر الوطن وان
كان الساكن افضل من المسكن *

ذكر بيروت واخبارها وقدمها

ومتوحاتها ومن اشتهر من أهلها وغير ذلك

بيروت مدينة قديمة جدا يستدل على قدمها بعتق [illegible] وامع عتقه
فهو محدث عليها استجدوه الأولين من خرايب كا[نت] [illegible] متقدمة اقدم منه
بمدد كثيرة لاننا نجد في السور المذكور قواعد من الرخام واعمدة كثيرة

[illegible]

من الحجر المانع الذي قد تعب عليها الأولين في عملها و[illegible] ونفقوا عليها
أموالهم فدل ذلك على انها من خرايب قديمة كانت عظيمة البنا جليلة المقدار
فاستنها نوها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة
التي لا قيمة لها لاستغنايهم عنها بكثرة امثالها في الخرايب ودل ذلك على
ان العماير الأولة اعظم من الثانية ❁ ونجد ايضا من الأعمدة المانع شيئا كثيرا
قد جعلوه تغاريق في البحر لا ساير سور يعرض عليه انه من عهد الخرايب
الأول المذكورة ويقاس على السور الذي من جهة البحر انه عمر وخرب ثلاث مرات
وقد اكل البحر مكانهم وفاض الما الى داخل كل منهم لمرور الأزمان وتواتر
الدهور فسبحان الدايم على الدوام ❁ وذكر المسعودي ان الأعمدة المانع
معدنها باسوان ومنه تجلب الى ساير البلاد ❁ ومما يستدل على كبر بيروت
وسعتها ما يجدوه الناس في الحدايق بظاهرها من الرخام واثار العماير
القديمة ما طوله قريب من ميلين اوله مكان يسمى بليق ودو فسية غربي البلد
الى مكان يسمى حقل القشا مقارب النهر شرقي البلد فلما عمروا السور اختصروه
على القدر الذي هو عليه اليوم ❁ واما القناة التي كانت تجري اليها فهي
من العماير العجيبة كانت تجري من مكان يسمى العرعار من ارض كسروان

قد اثني عشر ميلا وقد زعم النصارى ان في القدم خرج في بيروت تنين
عظيم فقرروا اهل بيروت له في كل عام بنت يخرجوها اليه اكتفا لشره
فوقعت القرعة في سنة من السنين على صاحب بيروت فاخرج بنته
ليلا الى مكان موعد التنين فتوسلت بالدعا الى الله فتصور لها مار جرجس
القديس فلما جا التنين خرج عليه مار جرجس فقتله فعمر صاحب بيروت
في تلك المكان كنيسة بالقرب من النهر والنصارى تصور هذه الكاينه في ساير
كنايس بلادهم قل ما خلا منها كنيسة ويزعموا النصارى ان مار جرجس من لد
قتله ملك عبدة الاصنام بحوران وله عيد مشهور عندهم في ساير البلاد
واهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في تلك العيد الى نهر بيروت يسمى
عيد النهر وهو من البدع وايضا يزعمون النصارى ان البربارة كانت قديسة
ولها نسب كبير ببيروت وعيد البربارة منسوبا اليها ❁ ويزعمون ايضا ان
كان كنيسة الفرج ببيروت قونة خشب فيها صورة مصورة فضربها بعض
اليهود بسكين فصارت تنز دما ونقلت هذه القونة الى قسطنطينية فعمروا
عليها كنيسة يعظمونها الفرج ومما يستدل على قدم بيروت
من قدم صيدا وصور بالمجاورة لها يقال ان صيدا رابع مدينة عمرت بعد

كان قبل

وعيد النهر المذكور دايما يكون ثالث عشر نيسان

الطوفان وذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان قال قال هشام عن ابيه
صيدا باسم صيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح وقال وصيدا
تعرف بصيدا وسما مذكورتين في التوراة وصيدا بمفردها مذكورة في الانجيل
ووجدت في بعض الكتب ان سليمان بن داود عليه السلام تزوج بنت صاحب
صيدا وان بصيدا اصيد الحوت الذي ابتلع خاتمه فسميت صيدا قال
الملك المويد صاحب حماه في كتاب تقويم البلدان صور اقدم الساحل وغايه
حكما اليونان منها قال صاحب كتاب مناهج الفكر كان في صيدا هيكل
لعطارد وفي صور هيكل للمريخ وكانت تعظمهما وقد ذكر بعض أصحاب التواريخ
القديمة ان ساحل الشام خرب في عهد بخت نصر وعمر في دولة الفرس الدليل
على ذلك ان خروج البخت نصر على الشام في دولة لهراسف أحد الاكاسرة بفارس
وذلك بعد وفاة موسى عليه السلام بتسعماية وتسعون سنة وقبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بالف ومايتي وتسعين سنة فدخلوا بني أسرايل
تحت طاعته بغير قتال وبعد توجهه عنهم غدروا به فرجع اليهم واباده‍م
واخرب القدس وقصد صور فوجهوا امتعتهم في البحر فغرقت السفن وحاصر
صور فاخذها وقتل حيرام صاحبها وخربها وخرب بعض مدن الساحل

وتوجه

وتوجه الى مصر وبلاد المغرب وبقي القدس خراب سبعين سنة الى ان تملك اذدشير بهمن
أحد الاكاسرة واسمه بالعبرانية كورش فامر بعمارة القدس وفلسطين وغيرها من
السواحل ثم بعد خروج البخت نصر باربع مايه خمس وثلاث
سنه ظهر الأسكندر اليوناني وقهر الأكاسرة وتملك وكانت صور عامرة فحاصرها
واخذها وأجرى اليها الماء وبقت مملكة اليونان مايتي اثنين وثمانين سنة
وكرسي ملكهم أسكندرية ثم خرج أغسطش الرومي وهو من تلقب بقيصر
وقهر اليونان وتملك وبقت السواحل بيد الروم الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

فصل في معرفة طول بيروت وعرضها

قال بطليموس بيروت طولها
ثمان وستون درجة وخمس واربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون
درجة وعشرون دقيقة طالعها العوايبت حيايتها الميزان قال صاحب الزيج
طولها تسع وخمسون درجة ونصف وعرضها اربع وثلاثون درجة وهي من الاقليم
الرابع قال المويد في تقويم البلدان بيروت من الاقليم الثالث وقال ايضا في تقويم
البلدان عن طول بيروت ثلاثة أوجه وعن عرضها ثلاثة أوجه وكل وجه بسند

	الوجه الأول	الوجه الثاني	الوجه الثالث
الطول	نط نه	نط ل	نج م
العرض	لح ك	لذ ه	لح ك

قلت قد حررنا عرض بيروت بالالات الرصدية فوجدناه ثلاث وثلاثون درجة واثنى وخمسون دقيقة واما الطول تعذر علينا ادراكه

فصل في ذكر فتوح بيروت وهو الفتوح الاول

باسناده الى ابى الحسن بن الاثير في حوادث سنه ثلاثه عشر قال لما استخلف ابو عبيده يزيد بن ابى سفيان على دمشق سار يزيد الى صيدا وبيروت وجبيل وعرقه وعلى مقدمته اخوه معاويه ففتحها فتحا يسيرا وخلا كثير من اهلها وتولى فتح عرقه معاويه بنفسه فى ولايته ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في اخر خلافه عمر واول خلافه عثمان رضى الله عنهما ففتحها معاويه ثم رممها وشحنها بالمقاتله ثم رايت فى فتوح الشام انه في سنه سنه عشر عند استيلا المسلمين على السواحل وتقرير الجزيه عليهم دخل اهل بيروت في التقرير ثم صارت المسلمين تكاثر فيها والروم تقل منها وقت بعد وقت حتى صار اكثر اهلها مسلمون فمنهم الاوزاعي وهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام وعالمهم قيل انه اجاب فى سبعين الف مساله وصار يعمل بمذهبه في الشام نحو مايتى سنه واخر من عمل بمذهبه القاضي احمد بن سليمان بن جذلم قاضي الشام وعمل اهل الاندلس بمذهبه اربعين سنة

ثم تناقص مذهب الامام مالك على يد عبد الرحمن بن معاويه بن هشام الاموي وكان الاوزاعي عظيم الشان بالشام وكان امره فيهم اعز من امر السلطان اسند عن جماعة من التابعين واسند عنه من العلماء جم غفير وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته واختصرت ذكره هاهنا مولده ببعلبك سنه ثمان وثمانين وقيل سنه ثلاث وتسعين للهجرة ومنشاه بالبقاع ونقلته امه الى بيروت فرابط بها الى ان مات سنه سبع وخمسين ومايه بكره يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول ومنهم محمد ولد الاوزاعي كان عابدا قانتا وكان يظن فيه انه من الابدال عاش بعد ابيه عشرين سنة ومنهم عبد الغفار بن عثمان صهر الاوزاعي ومنهم الوليد بن مزيد العذري البيروتي كان من اهل العلم والروايه اسند عن جماعة كثيرة واسند عنه جم غفير مولده سنه ست وعشرين ومايه ومات سنه ثلاث ومايتين ومنهم ولده ابو الفضل العباس بن الوليد البيروتي كان من خيار عباد الله ومن اهل العلم والروايه مولده سنه تسع وسبعين ومايه ومات سنه سبعين ومايتين ومنهم ابو مسهر البيروتي ومنهم عبد الله بن اسمعيل بن زيد بن صخر البيروتي ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن ايوب البيروتي مو

أبو عبد الرحمن المعروف بمكحول الحافظ كان ثقة ماموناً من اهل العلم
والرواية أسند عن جم غفير وروى عنه خلق كثير وهو الحافظ المشهور بين
الناس مات سنه عشرين وقيل سنه احدى وعشرين وثلاث مايه
قال ياقوت الحموى في كتاب معجم البلدان خرج من بيروت بشر كثير
من اهل العلم والرواية قال المؤيد في كتاب تقويم البلدان بيروت مدينة
جليلة وقال قال بن سعيد هي فرضة دمشق ويقال أن بيروت دار صناعة
دمشق وبها عمر معاويه المراكب وجهز فيهم الجيش الى قبرس ومعهم ام حرام
واسمها الغميصا بنت ملحان زوجة عباده بن الصامت رضى الله عنهما
فلما رجعت رابطت ببيروت وماتت بها ويقال ان في بيروت قبور جماعة من
الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ولكن ما شهر بها غير قبر الاوزاعى
وممن ذكر بيروت فى شعره الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفه الأموى

إذا شيت تصابرت ولا اصبر ان شيت *
فلا والله لا يصبر في البريه الحوت *
الا يا حب ذا شخص حمت لقياه بيروت *

ومما ذكروه المورخون انه فى سنه خمس واربعمايه اقطع الحاكم بامر الله

خليفه

7

خليفه مصر صور وصيدا وبيروت للفتح عوض عن حلب ولقبه مبارك الدولة
وسعدها وكان ارتفاع الثلاث اماكن المذكوره ثلاث مايه الف دينار
ومما ذكروه ايضا انه في شهر القعده سنه ثلاث واربعين واربعمايه
اقطع المستنصر بالله خليفة مصر عكا وبيروت وجبيل لمعز الدوله محمود
صاحب حلب عوضا عن حلب واخذ حلب منه فاسترجعوا اقارب محمود
حلب من عمال المستنصر فاستعاد المستنصر الثلاث اماكن من محمود
وكان الذى يقوى على دمشق يملك بعض السواحل حسب ما ذكروه المورخون ولولا
خوف الأطاله لذكرت ذلك فلم تزل بيروت في أيدى المسلمين من الفتوح
الأول المذكور تنتقل من دوله الى دوله والمسلمين بها على أحسن حال واسر بال
حتى نزل عليها بغدوين الفرنجي الذي ملك القدس وكثير من مدن الساحل في
جموعه وحشوده وحاصرها حصارا شديدا حتى فتحها عنوة بالسيف
في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنه ثلاث وخمسمايه واستولى
عليها قتلا واسرا ونهبا فالامر لله وما شا فعل وينبغى لنا ان نذكر طرفا من كيفية
اخذ الفرنج للبلاد ليقرب قضيه بيروت الى فهم الواقف على هذه التذكره

فصل

وموجب استيلا الفرنج على البلاد التي أخذوها من

المسلمين وهو لما قوت دوله بني سلجوق ضعف حال الخلافة ببغداد فلما مات
ملكشاه السلجوقي وقع الخلف بين ولديه محمد وبركيارق ودام الحرب بينهما
قريب من اثنى عشرة سنه فاضطربت ممالك الشرق لذلك ووافا ذلك خلافه
الآمر باحكام الله بمصر وكان صغيرا وفي كبره مستهترا بالملك فبهذا الحالين
صار الوقت للفرنج كما يقال خلى لك البر فبيضي واصفري
ثم وصلت جموع الفرنج في البر الى انطاكيه فملكوها في جمادى الأول سنه
احدى وتسعين واربعمايه ثم اخذوا القدس في شعبان سنه اثنين وتسعين
واربعمايه واستولوا في طريقهم من انطاكيه الى القدس على اماكن كثيرة بعد
قتال شديد وقتل من المسلمين على انطاكيه وفي المعره وبالقدس ما يزيد على
مايتي الف مسلم ثم بعد ذلك تزايد مدد الفرنج من البحر الى السواحل وانضموا
الى الفرنج الذي حضروا من البر واستولوا على مدينه بعد اخرى حتى اتوا على
ساحل الشام جميعه وغيره من البلاد وفي جملة ما اخذوه بيروت كما
ذكرنا قال صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النوريه والصلاحيه
قال كان قد قويت شوكة الفرنج في عهد ولاية زنكي والد نور الدين محمود العادل
وحصل على المسلمين الحزن وامتدت مملكة الفرنج من ناحيه ماردين الى

عريش مصر ولم يتاخر من ولايه المسلمين غير حلب وحماه وحمص وبعلبك
ودمشق وكانت سراياهم من ديار بكر الى آمد ومن الجزيره الى نصيبين وراس
عين واما اهل الرقه وحران فكانوا في ذل وهوان وكانت الرها وسروج وغيرها
من ديار الجزيره للفرنج وكانوا ياخذوا الخراج من مجاوريهم ومع ذلك قد ذكر
كثير من المورخين ما اتفق من حصار الفرنج لحلب وحمص ودمشق وما جرى
على مصر من الفرنج حتى كادوا يستملكوها وبعد ذكرنا ذلك ينبغي ان نذكر
لمعا مختصرا في موجب قهر الفرنج واخذ البلاد منهم ليكون ذلك قاعدة لمعرفه
فتوح بيروت

فصل

وموجب استنقاذ البلاد من يد الفرنج كان
عماد الدين زنكي بن اق سنقر قد اخذ الرها منهم وجرت بينهم حروب كثيره فلما تولى بعد
ولده الملك العادل نور الدين محمود جاريهم ايضا فلما اخذ دمشق من مجير الدين ابق
قويت يده وتوقف حال الفرنج عن الزياده والنمو واتفق تجهيزه لاسد الدين شيركوه
الكردي الى مصر ثلاثه دفعات لنصره شاور على الضرغام وزيري مصر ولدفع الفرنج
عنها فنصر شاور ودفع الفرنج عن مصر ثم قتل شاور واستقر في الوزاره مكانه فلما
توفي اسد الدين استقر ابن اخيه صلاح الدين يوسف مكانه وتلقب بالسلطان
الملك الناصر وخطب باسم المستضي بامر الله العباسي خليفه بغداد وترك اسم

العاصد لدين الله الفاطمي خليفه مصر ودانت له مملكة مصر واستقلت ثم توفي
نور الدين وتغلب على الشام وتجلى امره وعظم شانه فلما قدر الله بنصره على
جموع الفرنج بالقرب من قبر شعيب عليه السلام في جبل حطين من عمل صفد
وابادهم قتلا واسرا وذلك في نهار السبت لخمس بقين من ربيع الاخر سنه
ثلث وثمانين وخمس مايه فحصل على الفرنج الذل والخلع وتوجه كثير منهم الى صور
وتوجه السلطان الى عكا فاخذها وفرق عسكره في تلك الاماكن القريبه منها
فاخذوها لخلوها من الفرنج لاجتماعهم بحطين ثم توجه السلطان الى صور
فصعب عليه اخذها لاجتماع الفرنج بها فتركها وتوجه الى صيدا فاخذها
بالامان ثم توجه لقصد بيروت

فصل في ذكر فتوح بيروت ثانيا

وصل السلطان الى ظاهر بيروت نهار الاربعا حادي عشرين جمادى الاول سنه
ثلث وثمانين وخمس مايه وخيم على سمتها واحاط عسكره بسايرجهاتها
ونصب عليها المناجنيق وطايقها وحاصرها ثمانيه ايام ثم سالوه الامان
فامنهم وكان من عادته اذا سالوه الفرنج في الامان يامنهم فتوجه فرنج
بيروت بامانه الى صور فتسلم بيروت ونصب السنجق السلطاني على قلعتها
في نهار الخميس تاسع عشرين الشهر المذكور وكان لها جماعه من المسلمين

مستوطنين

مستوطنين مساكنه الفرنج فانجلت عنهم الكربه وزووا
الفرنج بعد الشده وولى السلطان على بيروت شيف الدين علي بن احمد المشطوب
وكان اميرا جليل القدر ثم ولي عليها اسامه بن منقذ احد ملوك
بني منقذ وكان من المعظمين عند السلطان حتى لا كان يقدم عليه احدا
في المشوره والراي وعز الدين اسامه المذكور الذي بنا قلعه عجلون ومن الاتفا
ان عندي ديوان شعره بخطه فكانت مده استيلا الفرنج على بيروت ثمانين
سنه وثمانيه ايام ثم استكمل السلطان فتوحات البلاد جميعها خلا
صور وطرابلس والمرقب وانطاكيه فاما صور صعب اخذها لاجتماع الفرنج
لها واما طرابلس كان قد استولى عليها صاحب انطاكيه وهادن من جهة
السلطان واما المرقب كان حصنا منيعا لم يتعرض السلطان اليه
ثم بعد ذلك حضرت سفن الفرنج في البحر الى صور وتوجهوا الى عكا فحصروها
وحضر السلطان قبالتهم فكانوا محاصرين وهو في محصورين مده طويله وفي
غضون ذلك بلغ السلطان مجي صاحب الالمان من البر في مايه الف فارس
فارسل السلطان اخرب سور صيدا وسور جبيل ونقل اهلهما الى بيروت
ونقل اليها الميره وشحنها بالرجال والسلاح وحصنها وجعلها قاعده

لتلك الجانب فكفا الله المسلمون شر صاحب الالمان وسلط عليهم الغنا
فهلك الملك وغالب عسكره ووصل ولدا الملك الى عكا في دون الف مقاتل
ولم يتعرض في طريقه الى بيروت ولا الى غيرها ثم غلبت الفرنج واخذت
عكا في سابع عشر جمادى الاخر سنه سبع وثمانين وخمس مايه واخذوا
منها الى يافا والسلطان قبالتهم وجرى بينهم حروب عظيمة حتى كل الفريقين
فحصل بينهما هدنة مدة ثلث سنين وثلث شهور وثلث ايام اولها مبتدا ايلول
الموافق للحادى والعشرين من شعبان سنه ثمان وثمانين وخمس مايه على ان
البلاد الجبلية تكون للمسلمين والساحلية للفرنج وصيدا وبيروت وجبيل
للسلطان وتوجه السلطان الى القدس ثم الى ما تاخر في يده من البلاد
التي استنقذها من الفرنج ووصل الى بيروت واقام بها ايام وحضر اليه
وهو مقيم بها بيمند الفرنجي صاحب طرابلس وانطاكيه وكان حضور السلطان الى بيروت ثلاثه
مرات الاوله على سبيل الغارة والثانيه لما فتحها والثالثه هذه المرة المذكورة
ومنها توجه الى دمشق فتوفا بكره نهار الاربعا السابع والعشرين من صفر
سنة تسع وثمانين وخمس مايه وحصل بعده تفريق كلمه فطمعت الفرنج
وحضروا في السفن الى عكا وكانت قد انقضت مده الهدنه

المذكوره

٦٥

المذكورة فخرجوا من عكا لقصد صيدا وبيروت

فصل في ذكر استيلا الفرنج على بيروت بلغ عز الدين اسامه بن منقذ الوالي

ببيروت استيلا الفرنج على صيدا فخرج من بيروت بجماعة واهله فلام
الناس على ذلك وعنفوه ولما حضر الفرنج حصن تبنين سألوا صاحبه في تسليم
الحصن بالامان فقال بعض من فيه لصاحبه

سلم الحصن ما عليك ملامه ❋ لا يلام الذي يروم السلامه ❋
فعطا الحصون من غير حرب سنة سنها ببيروت اسامه ❋

وتسلمت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر الحجه سنه ثلث وتسعين وخمسمايه
فكان مده استيلا المسلمين على بيروت عشرة سنين وشهر واحد واحد
عشر يوما ورجع امر الفرنج في بيروت الى ما كانوا عليه قبل فتوح السلطان
صلاح الدين المذكور وكانت القرايا التي حول بيروت مسلمون فاذوا الطا
والخراج للفرنج وبقي لعز الدين اسامه الولاية الجبليه ثم سار الى مصر ❋

فصل وبعد ذكرنا ذلك يجب ذكر ملخص يسير من فتوح السواحل
لكون ذكر فتوح بيروت واضحا في موضعه افتتح الملك الظاهر بيبرس البندقداري
قيسارية وارسوف وصفد وطبريه ويافا والشقيف وانطاكية وبغراص

يه
عه
ى

والقصر وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيثا
وجلبا وناصفهم على المرقب وبلنياس وبلاد انطرسوس فلما
افضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون الالفي افتتح المرقب وطرابلس
وما يليها واخرب طرابلس ونقلها الى سفح الجبل واعطا امانا لصاحب
جبيل وصاحب بيروت ثم جرى بينه وبين فرنج صيدا وصور وعكا
وعثليث اتفاق على هدنة وعهد ثم بلغ الملك المنصور ان الفرنج بعكا غدروا
بالعهد وقتلوا جماعة من تجار المسلمين كانوا قد حضروا الى عكا بمتاجر تمسكا
بالهدنة والعهد ومن جملتهم تجار حضروا في البحر ومعهم مماليك هدية للسلطان
فبرز السلطان المذكور الى ظاهر مصر لقصد عكا فقدر الله بوفاته وتسلطن ولده
الملك الاشرف خليل فاستمر على قصد ابيه وحضر الى عكا فاخذها بعد قتال
شديد وذلك في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخر سنة تسعين وستمايه
وقتل اهلها فالقى الله الرعب في قلوب الفرنج فأخلوا صور وصيدا من غير
قتال وتاخرت عثليث وقلعة صيدا التي في البحر فعين السلطان سنجر
الحلبي وسنجر الشجاعي لفتحهما ثم توجه السلطان من عكا الى دمشق
ففتحت عثليث وقلعة صيدا وعندما تفرغ سنجر الشجاعي من خراب قلعة

ويقول الحيفا

صيدا

صيدا توجه على جبل البريد الى دمشق ولحق السلطان عند رحيله منها الى جهة
مصر فاعطاه نيابة الشام ورسم له ان يعود الى بيروت وكانت داخلة
في الطاعة الشريفة لأن صاحبها كان قد ارسل الى السلطان لما كان محاصرا
لعكا يطلب منه الأمان فاعطاه أمانا

فصل في ذكر فتوح بيروت ثالثا

فلما وصل سنجر الشجاعي الى بيروت تلقاه صاحبها وجيا لته اجنس ملتقا
ونزل في القلعة وامرهم ان ينقلوا اولادهم وحريمهم واثقالهم الى القلعة
ففعلوا وظنوه شفقة عليهم فلما صاروا بالقلعة قبض على الرجال وقيدهم
والقاهم في الخندق وذلك في نهار الأحد الثالث والعشرين من رجب
سنه تسعين وستمايه ثم جهز سنجر الشجاعي علم الدين الداوودي الجاكي
الى جبيل فاخرب سورها وقلعتها وابقاها على اهلها وكانوا جنوية ثم شرع
سنجر الشجاعي في هدم سور بيروت وقلعتها وكانت محكمة البنا ثم جهز
سنجر الشجاعي اهل بيروت الى دمشق ومنها انفذهم الى مصر باجمعهم فهلك منهم
المشايخ والعجايز والنساء ولما وصلوا الى مصر اطلقهم السلطان وقال
أماني باقي عليكم وخيرهم بين العود الى بيروت أو التوجه الى قبرس فتوجهوا الى قبرس
باجمعهم فكان مدة استيلا الفرنج على بيروت في هذه النوبة خمس وتسعين

سنة وسبعة أشهر وثلث عشر يوما فنذكر الان بعض حوادث
جرت في بيروت بعد الفتوح وان تكرر ذكرها في اخبار السلف يكون تبيان
لذكر اياهم وسناتي ان شا الله بذكر حوادث غيرها عند ذكرنا السلف بالمطابقه
قال النويري لما حضر السلطان الملك الاشرف خليل بن المنصور
الى الشام سنه احد وتسعين وستمايه وافتتح قلعه الروم وهي ثاني حضوره بعد
فتوح السواحل قال ذكر توجه الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه بمصر وبعض العساكر الى
جبال كسروان واضطراب العساكر في شهر شعبان سنه احد وتسعين وستمايه
توجه الامير بيدرا بمعظم العساكر المصريه وصحبته من الامرا الاكابر شمس الدين
سنقر الاشقر والامير قراسنقر المنصوري والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي
والامير بدر الدين بكتوت العلائي وغيرهم وقصدوا جبال كسروان واتاهم من جهه
الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا والامير عز الدين ايبك الحموي وغيرهما
والتقوا بالجبل وحضر الى الامير بيدرا من اثنى عزمه وكسر حدته فحصل الفتور
في امرهم حتى تمكنوا من بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا
منهم وعاد العسكر شبه المكسور المنهزم وطمع اهل تلك الجبال فاضطر
الامير بيدرا الى الطابة قلوبهم والاحسان اليهم وخلع على جماعة من اكابرهم

فاشتطوا

فاشتطوا في الطلب فاجابهم الى ما التمسوه من الافراج عن جماعة منهم
كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرايم صدرت منهم وحصل للكسروانيين
من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم وحصل للامرا والعسكر
من الالم ما اوجب تصريح بعضهم بسو تدبير الامير بيدرا ونسبوه الى انه
انما اهمل امرهم وفتر عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه انه برطل منهم
واخذ منهم جملة كثيره واحج الناس بذلك وتوجه الامير بيدرا بالعساكر الى
دمشق فتلقاه السلطان واقبل عليه وترجل لترجله عند السلام عليه فلما
انكر عليه سو اعتماده وتفرطه في العسكر فمرض لذلك حتى شنع الناس انه
سقي ثم عوفي في العشر الاول من رمضان فتصدق السلطان بجملة كثيرة شكر الله
على عافيته واطلق جماعة كثيرة ممن كان في السجون وتصدق هو ايضا ونزل عن
كثير مما كان اغتصبه من املاك الناس وجمع العلما والقضاة والقرا والمشايخ
في العاشر من رمضان بالجامع بدمشق لقراة ختمة واشعل الجامع في هذه الليله كما
يشعل في نصف شعبان فصل والذي تكلم عند السلطان ان بيدرا ارتشا من
الكسروانيين بيبرس طقصوا فسرها بيدرا في نفسه فلما قبض السلطان على لاجين في عيد
الفطر من السنة المذكوره خاطب بيدرا السلطان في القبض على بيبرس طقصوا فقبض

مع لاجين لانه كان قد تزوج بنته قال النويري في العشر الآخر
من شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبطس
للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلة يقال ان البطس كانت ثلاث بطسة في كل
بطسة منها نحو سبعمائة وقصدوا ان يطلعوا من مراكبهم الى البر ويحصل غارتهم
على بلاد الساحل فلما قربوا من البر ارسل الله عليهم ريحا مختلفة فغرقت بعض
هذه السفن وتكسر بعضها ورجع من سلم منهم على اسوء حال وكفى الله
شرهم ثم قال وحكى عن الريس ببيروت انه قال والله لي خمسين سنة لازم
هذا البحر فما رايت مثل هذه الريح التي جرت على هذه المراكب وليست في الرياح
المعروفة عندنا ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكتبي في فتوح كسروان في حوادث سنة خمس وسبعمائة
قالا في ذكر توجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتمهيدها
وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قالا
كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم الى ان ادى العسكر
وامتدوا
عند انهزامه من التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة وتراخى الامر وتمادى
وحصل اغفال امرهم فزاد طغيانهم واظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا
بجبالهم المنيعة وجموعهم الكثيرة وانه لا يمكن الوصول اليهم وفي ذي الحجة سنة اربع

وسبعمائة

وسبعمائة جهز اليهم جمال الدين اقش الافرم نايب الشام زين الدين عدنان ثم توجه بعده تقي الدين
وقراقوش ويحدثا معهم في الرجوع الى الطاعة فما اجابوا الى ذلك فعند ذلك
رسم بتجريد العساكر اليهم من كل جهة وكل مملكة من الممالك الشامية
وتوجه اقش الافرم من دمشق بساير الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة
خمس وسبعمائة وجمع جمعا كثيرا من الرجالة نحو خمسين الفا وتوجهوا
الى جبال الكسروان وانتن والجرديين وتوجه سيف الدين اسندمر نايب طرابلس
وشمس الدين سنقر جاه المنصوري نايب صفد وطلع اسندمر المذكور من جهة طرابلس
وكان قد نسب الى مباطنتهم فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر
ما يمحوا عنه هذه الشناعة التي وقعت وطلع الى جبل كسروان من
اصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت
ارضا لم تكن اهلها يظنون ان احدا يطاها وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم
وقتل منهم خلق كثير وتمزقوا في البلاد واستخدم اسندمر جماعة منهم بطرابلس
بجامكية وجراية من الاموال الديوانية فاقاموا على ذلك سنين واقطع
بعضهم اخبازا من حلقة طرابلس واختفى بعضهم في البلاد واضمحل امرهم
وخمل ذكرهم وعاد نايب الشام الى دمشق بالعساكر في رابع شهر صفر من

السنة المذكورة وجعل الناظر في بلاد بعلبك وجبال الكسروانيه بهاء الدين قراقوش فاخلا ما كان باخر جبال كسروان وقتل من اعيانهم جماعة ثم اعطوا امانا لمن استقر في غير كسروان ثم اقطع لعلاء الدين بن معبد البعلبكي وعز الدين خطاب وسيف الدين بكمر الحسامي وابن صبح وفي سنه ست وسبعمايه ابطلوا اقطاع المذكورين بكسروان واقطع للتركمان بثلاث مايه فارس وتداركوا ميتن البحر ودروب البر من طاهر بيروت الى اعمل طرابلس واستمروا الى وقتنا هذا واشهر وابر كمان كسروان وعز فوايه ومن الحوادث انه في العشر الاخر من جمادى الاول جاز على بيروت تعميره للفرنج ولم يتعرضوا اليها وتوجهوا الى صيدا فاخذوها وقتلوا منها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيا كثيرا وكذلك المسلمين قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا برؤسهم الى دمشق وعلقوا على القلعة فكانت بضع وثلثون راسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نايب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعمير على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرا جميعهم كل نفر بخمسمايه درهم واخذ من ديوان الاسرى ثلثون الف درهم ولما اخذت الاسكندريه وكان الامير الكبير يلبغا العمري المتكلم عن السلطان لحداثة سنه فرسم للامير بيدمر الخوارزمي

اخذ الاسكندريه يوم الجمعه ثاني عشر المحرم سنه سبع وستين وسبعمايه

114

بالتوجه الى بيروت ليعمر من جرشها مراكب كثيرة جمالات وشواني للدخول الى قبرس فحضر الى بيروت واحضر صناع كثيرة من ساير الممالك فكانوا جما غفيرا وقيل انما عمد سمية في عمارة مثلها عظما وسرعة وكثرة صناع وقوة عزم وعمر بيدمر بظاهر بيروت مسطبة وعرفت به الى الان وكانت المراكب تعمل عندها على بعد من البحر وحضر عسكر الشام مجرد فانزلوه فيما بين البحر والمراكب حذرا من مراكب صاحب قبرس لئلا يحضروا حين غفلة فيحرقوا ما يعمل من المراكب وكان نايب الشام في ذلك الوقت اقتمر عبد الغني فلما توفي يلبغا العمري في ليلة الاحد عاشر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وسبعمايه بطلوا العمارة في المراكب المذكوره ولم ينزل منهم الى البحر سوى جمالتين كبار الواحدة باسم سنقر والثانيه باسم قراجا وهما اميرين من امراء ذلك الوقت وكان الامير بيدمر قد استعجل على عمارتهما وفراغهما ليجهزهما بحضر اصوارى وقرايا ومقاذيف لباقي الشواني التي يعمروها ثم بقوا بعد ذلك في ساحة بيروت حتى تلفا وكذلك تلف بقية الشواني التي لم تنزل الى البحر تحت المسطبة المذكورة وكان قد صرف عليهم مال عظيم فذهب طياعا لم يستفاد منهم سوا الحديد بعد ما اخذ الناس منه شيا كثيرا

ومن الحوادث انه في العشر الاوسط من جمادى الاخر سنة اربع وثمانين
وسبعمايه حضرت تعميرة الجنوية الى صيدا فاخذتها وجاءت الى بيروت وكان
شيعوا في دمشق بخبر حضورها الى صيدا فقال ملك الامرا بيدمر نايب الشام
صيدا اما بقينا نلحقها نروح نلحق بيروت فوافا حضور العساكر الشامية
الى بيروت حضور فلم يتعرضوا للنزول الى البر وتوجهت التعميرة الى جهة قبرس
والماغوصة ثم تراجع العسكر الى دمشق وتاخر منه شردمة وجماعة من
الامرا والمقدم عليهم جمال الدين الهداني مقدم الف وعندهم عشران البلاد
والبقاع ثم ان التعميرة المذكوره غابت ايام قلايل وعادوا الى بيروت وكانوا
قد تركوا في الماغوصة بعض مراكب صغار ومراكب نواقل كسبوها من صيدا وفي
طريقهم وما كانوا غنموه من صيدا وحضروا اثني عشر غراب كبار ودخلوا
المينا وكان بها قرقورين للبنادقة فاخذوهما وشحنوهما بالرجال وقدموها
حتى تسلطت الرماة بالجروخ وبالحجارة من صواريهما على البرج الصغير
البعلبكي ولم يكن بني البرج الكبير في ذلك الوقت وكان مكانه خرايب قديمة
فرموا الفرنج على المسلمين بالجروخ والمدافع فنحوا المسلمين عن قباله الفرنج
واستتروا بالحيطان فتقدموا الشواني الى البر ما بين البرج الصغير والخرايب

التي كانت

التي كانت مكان البرج الكبير ونصبوا سقايلهم من الشواني الى البر ونزل
منهم شردمة كبيرة وعليهم مقدم من كبارهم وبيده سنجق وصعدوا في الحد
الى جهة الخرايب لينصب السنجق على علوة اشاره انهم ملكوا البلد وشرعوا
ينزلوا من الشواني شردمة بعد اخرى فهجم من المسلمين شردمة مع الوالد
على الذي معهم فقهروهم ورموا السنجق فلما نظرت الفرنج الى وقوع السنجق
وقف عزمهم وقوت قلوب المسلمين وحمل منهم ذوي النخوات فانهزم من
كان نزل من الفرنج وازدحموا على السقايل فانقلب بهم بعضها فغرق منهم
جماعة وقتل منهم جماعة وانكسروا شركسرة واستشهد في ذلك اليوم من
المسلمين نفر وجرج جماعة وكان قد كشفوا التعميرة عشيه ليلة يوم
وصولها فشالوا النار ليلا اشارة لوصول الفرنج الى بيروت فوصلت
النار في تلك الليلة الى دمشق فحضر بيدمر نايب الشام الى بيروت عشيه تلك
اليوم وتتابعه عساكر الشام وكان وصولهم بعد فوات الامر ولم يلحقوا
القتال ولم يروا غير الشواني في البحر على بعد وهي راجعة الى بلادهم
ومن الحوادث في سنه ستة وثمانين مايه قصد متملك قبرس يسترجع
الماغوصة من قبلع الجنويه ذلك فعمروا عليه ليأخذوا منه قبرس فاصلحوا

الزوادسنة بينه وبينهم على حلم ان يقوم لهم بمايه وعشرين الف دينار
في نظير كلفتهم على التعميره فتوجهت التعميرة المذكورة الى العلايا فلم يقدروا
عليها فتوجهت منها الى طرابلس وبها الامير دمرداش نايبا فنزلت الفرنج
الى البر فتكاثرت المسلمين عليهم ومنعوهم الوصول الى المدينه فرجعوا
الى مراكبهم مخذولين بالخيبه ثم حضروا الى بيروت في العشرين من المحرم سنه
ست وثمان مايه فلما راوهم اهل بيروت اشتغلوا بترحيل حريمهم واولا دهم
وامتعتهم فاخلت بيروت من اهلها ولم يكون بها متولي ولا عسكر مجرد
سوا امرا الغرب ومعهم بعض جماعة وكان قد توحش خاطرهم بان في
التعميرة خيول فخافوا من ذلك فنزلت الفرنج من الشواني الى البر في مكان يسمى
الصنبطية غربي البلد من الرابعة من النهار وتملكوا البلد ونهبوا واحرقوا الدار
التي لنا على البحر والسوق القريب من المينا وصارت المسلمين تتكاثر اول فاول وبقي
اصحاب النخوات تحوط على المنفردين منهم في الازقة فقتلوا منهم جماعة واستشهد
من المسلمين ثلاثه نفر وحضر المتولي امير يوسف الكسرواني فاقامت الفرنج ببيروت
الى قريب العصر ثم رجعوا الى مراكبهم وتبعوا المسلمون اقفيتهم وفي تلك الليله
توجهوا الى جهة صيدا وتوجهنا قبالتهم في البر فلما وصلوا قريب من صيدا دون

بمل

16

17

ميل عن البلد نزلوا الى البر وكان قد اجتمع على صيدا العشران وغيرهم ولم تجسر
الفرنج على الدخول الى البلد وكان ملك الامرا شيخ الخاصكي الملقب في سلطنته
بالملك المويد قد خرج من دمشق في الدورة الى البقاع وبعلبك فبلغه نزول
الفرنج على طرابلس فتوجه اليها فما لحق الفرنج فحضر الى بيروت بعد فوات الامر
فلم يلبث ببيروت ووصل الى صيدا بجماعة قلايل والناس تتلاحقه اول باول
فلحق الفرنج في البر بظاهر صيدا وهجم عليهم ونحن معه حتى كاد يختلط بهم ورموا
علينا بالجروخ وانجرح فرسه في موضعين وتجرح بعض جماعة من المسلمين ورجعوا عنهم
ثم طلعت الفرنج الى مراكبهم وتاخرت مراكبهم الى الجزيره بمينا صيدا وبات ملك
الامرا والمسلمين قبالتهم ورسم ملك الامرا لامرا الغرب يكونوا حراس على
شاطي البحر بالقرب منه واصبحوا الفرنج على الجزيرة وملك الامرا يتصل انهم ينزلوا ثانيا
وتهيا لحربهم واحضر ابواب كثيره لتكون عوض الزحافات والستاير للزحف عليهم
عند نزولهم فلم ينزلوا ثم بعد ذلك اليوم توجهوا راجعين الى جهة بيروت قاصدين
نهر الكلب ليملوا منه ماء وعين ملك الامرا اسودون الضريف يتوجه قباله
التعميره ومعه امرا الغرب فوجدوا التعميرة متوجهة الى جهة بلادهم وكانوا
سته واربعين مركب منهم شواني كبار وصغار سبعه وثلاث شيني والبقيه مراكب

وقيل ان كان معهم سفن كبار فيها سبعمايه فرس فانفردت السفن المذكوره عنهم
في الطريق الى جهة اسكندريه ثم رجعوا من قريب اسكندريه الى بلادهم ولم
ينزلوا الى بر ومن جملة ما نهبوه الجنويه المذكورين من بيروت حواصل تجار الفرنج
البنادقه بقيمة عشره الف دينار فبلغ البنادقه ذلك واقتصوا من الجنويه بنظرها
وازيد وكان ملك الامرا قد رسم لمتولي بيروت بقطع رؤس قتلا الفرنج وان
يعمر على ابدانهم مسطبه على باب بيروت ويكتب عليها اسم ملك الامرا وجهز
الروس الى دمشق ثم الى مصر فحصل في انفس الذين قتلوا الفرنج الغيرة كون ان
المسطبه تنسب الى غيرهم فهدموها ليلا واحرقوا ما كان بها من رمم
الفرنج

فصل في ذكر قواعد بيروت

فبيروت لما كانت الفرنج بها
كان بها جماعة من المسلمين فلما قدر الله بنزع الفرنج منها استقرت الكنيسة جامعا
وكانت عند الفرنج تعرف بكنيسه مار يحنا فشرفها الله تعالى وصارت جامعا وكان
بها صور طرشوا عليها المسلمون بالطين الى ايام الجد فبيضه وازال عنه الوضر من
اثار تلك الصور فكانوا المسلمين يجتمعون لصلاة الجمعة فلم يكملوا اربعين فيصلي بهم
الخطيب ظهرا في بعض الاوقات وفي بعضها يكملوا بمن يحضرونهم من الضو حتى
فيصلي بهم جمعة ثم تكاثرت المسلمون بها جعلها الله دار اسلام وايمان الى

يوم الدين ثم بعد ذلك صار بعض مراكب الفرنج تتردد اليها بالمتاجر
قليلا قليل وكانت مراكب البنادقه تحضر الى قبرس وصاحب قبرس
يرسل بضايعهم في شبينين كانت له الى بيروت نقلة من بعد اخرى وكان
للقبارسه كنس ببيروت وجماعة تجار ساكنين بها ولهم خانات وحمامير
ثم بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوايف الفرنج وكان جميع الموجبات
الوارده والصادره تؤخذ ببيروت وكان ارتفاعها جملة مستكثره
وعلى باب الميناء دواوين وعامل وناظر ومشارف وشاد يتولوا من دمشق
والمتوفر عن المرتبات تحمل الى دمشق وكانت المرتبات لمثل المتولي جامكيه
وجوامك للقاضي والخطيب واربعين قراغلام بخيول وعشرين مشاه وطبلخاناه كوسات
وانفره وزمر ومناطريه للبحر وزهجيه وحمام بطاقه مدرج الى دمشق وخيل
بريد وجعلوا درب دمشق اربع برد الحصين بريد ومنه الى قريه زبدل بريد
ومنها الى خان ميسلون بريد ومنه الى دمشق بريد وقرروا ايضا نارا اتصال
الى دمشق في ليله جعلوا من ظاهر بيروت يشعلوها فتحاذيها نار في زاني بيروت
العتيقه ومنه الى جبل بوارش ومنه الى جبل يوش ومنه الى جبل الصالحية
ومنه الى قلعة دمشق فالنار للحوادث في الليل وحمام البطاقه للحوادث في

النهار والبريد للاخبار ولما جدد الامير بيدمر نايب الشام سور بيروت
على جانب البحر اوله من عند الجاره التي لنا على البحر واصلا الى تحت البرج
الصغير العتيق عماره تنكز نايب الشام وتعرف ببرج البعلبكية وجعل
بين اخر هذا السور وبين البرج المذكور بابا وركب عليه سلسله تمنع
المراكب الصغار من الدخول والخروج وسمي باب السلسلة وقرر بيدمر
على السور المذكور جامكيه من المرتب المذكور وبقت هذه المرتبات مستمره الى
عود السلطان الملك الظاهر برقوق الى السلطنه الثانيه ونيابه الطنبغا
الجوباني بالشام استقطع مقبل الشمسي متولي بيروت المتوفر في المينا وبعض
المرتبات بامريه طبلخاناه واحال بما عليه من البدل والديون على الصادر
من النهار وجعله يوخذ بازا العشر بدمشق وجعل المتكلم عليه صدقه التركي
الترجمان فاستقر ذلك عادة ثم تلفح على الولايات غير اهلها واستكثروا
عليهم ذلك فجعلوا الصادر اثلاثا لنايب الشام ولكاتب السر وناظر الجيش
بمصر وبقي لمعلوم الولاية الوارد بباب المينا وصادر قليل وهو الخارج عن النهار
ثم تلوشن حال الولاة حتى صار يوخذ ثلثي الوارد بباب المينا لمباشرين الشام ومصر
واما ارباب الابدال فكانت اجناد حلقه بعلبك تتجرد الى بيروت ابدال

كل

كل بدل شهر وفي سنه سته وسبعمايه استقروا بالتركمان في كسروان
وندركوه بثلثمايه فارس وجعلوا ادركهم من حدود انطلياس الى مغاره الاسد
على حدود معامله بيروت وكان منعوا من يستنكروه من التعدي في دربند
نهر الكلب الا بورقة طريق من المتولي او من امرا الغرب كما يفعلوا بقطيا
على درب مصر وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة ابدال كل بدل يقيم في الدرك
شهر وموجب استقرارهم بكسروان ان الله لما فتح كسروان كما ذكرنا اقطعوا
لاناس لم يكفوه فنزلوا فيه التركمان المذكورين لكثرتهم ولحفظ المين والدروب
وكان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه قد
اوقف وقفا على جماعه خياله ورجاله برسم الجهاد في سبيل الله تعالى
واشترط عليهم بان يكونوا في اقرب المدن الى دمشق فلما استوطنوا المسلمون بيروت
بعد الفتوح الاخير استقر اقامه المجاهدين المذكورين بها لقربها من
دمشق وفي ايام السلطان الملك الظاهر برقوق عمر البرج الكبير ببيروت على قاعده
برج من ابراج القلعة الخراب فقرروا به المجاهدين المذكورين واما امرا الغرب
استقر دركهم على بيروت في سنه ثلاثه وتسعين وستمايه وهي ثالث سنة الفتوح
وذلك في ايام الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر وايام الامير سعد الدين خضر

محمد واخيه جمال الدين يحيى بن محمد واوايل ايام ولده الامير ناصر الدين الحسين
بن خضر الاتي ذكرهم ان شا الله تعالى وفي ايام ناصر الدين الحسين
استعروا امرا الغرب تسعين فارسا وانقسموا ثلاثه ابدال كل شهر بدل ثلثون
فارسا تعم بيروت وفي انقضا الشهر يحضر بدلهم وفي ذلك يقول بعض شعرا زمانهم

ايا بن امير الغرب شرقا ومغربا ومن كل عرف غير عرفهم نكر *
باحسانك المشهور بيروت بلدة على الساحل المعمور صار لها ذكر *
تبسم عجبا ثغرها وتزينت معاطفها تيها وحل لها البشر *
وكان عليها الكفر والشرك دايما فمذ جلها مولاي عاد لها الفخر *
وعاودها انس بقرب ركابكم ولولاكم ما افتر يوما لها ثغر *
فعطف غصون الدوح اذا جللتم تميس وثغر الروض بالنور يفتر *
بكم قر عينا الغرب وانما حسين بن خضر ظله فوقه ستر *
هو الناصر المعروف بالجود والتقى له الفضل والاحسان والعطف والبر *

ثم بعد هذا نذكر السلف فاولهم ذكر بحتر ثم ولده كرامه ثم يحيى بن كرامه ثم محمد بن يحيى ثم نجعلهم
طبقات الطبقة الاوله جمال الدين يحيى بن محمد ومعاصرينه الطبقة الثانيه ناصر الدين
الحسين بن خضر ومعاصرينه الطبقة الثالثه زين الدين ولده وبنيه ومعاصرينهم ثم بعدهم كل واحد بحسبه

ذكر بحتر

ذكر بحتر جد البيت

هو الامير ناهض الدوله ابو العشاير بحتر بن شرف الدوله علي بن الحسين بن
ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جمبهر
بن تنوخ بن قحطان بن عوف بن كنده بن جندب بن مذحج بن سعد بن
لخمي بن تميم بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ما السما وما السما اسم امه
لقبت بذلك لجمالها واسمها ماويه بنت عمرو فشهر المنذر المذكور باسم امه
هذا ما وجدناه متداولا بين الخلف عن السلف بخط ناصر الدين الحسين
بن سعد الدين خضر مسند فيه على الصحة قلت فاردت ان اوصل النسب
الى نهايته معتمد فيه على ما ذكروه اصحاب التواريخ وبذلت الجهد في
المقابله بين اقوالهم فوجدت اصح الاعتماد على في ذلك على احمد بن عبد ربه
وعلى الملك المويد صاحب حماه وهما قد طابقا كثير من المورخين فاخذت عنهم
ان المنذر بن ماء السماء المذكور الذي انتها انساب النسب اليه كما ذكرنا
هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرق بن عمرو
بن امرئ القيس الاول بن عمرو بن عدي بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن غنم

بن نمارة بن لخم ولخم لقب واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد
بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهو عبد شمس بن
يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهو هود النبي عليه السلام وغابر
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلح
بن اخنوخ ويقال هرمس وهو ادريس عليه السلام واخنوخ بن يرد بن مهلايل
بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام نسخه منشور باسم بحتر
المذكور العلامة فوق البسمله الشريفه وهي طغارجق الاتابكي الظهيري
مضمونه رسم اعلاه الله وامضاه كتب هذا المثال الشريف للامير الاجل
ناهض الدوله ابو العشاير بحتر بن علي بن ابراهيم بن ابي عبد الله ادام الله
تاييده وتسديده وتمهيده باجرايه على رسومه المستمرة وقاعدته المستقرة
من الضياع المنسوبه الى رسمه المعروفه باسم والده واسمه وان يتناول ما يحص
الخاص السعيد منها بحيث يصرفه في مصالحه ويتقوى به على الخدمة واجرى
على معهوده من الاماره بالغرب من جبل بيروت وهو معروف منعوت لما عرف
من نصحته وكفايته وحسن سيرته وامانته والواجب على الرؤسا
والفلاحين اعزهم الله تعالى سماع كلمته والدخول تحت طاعته فيما

يلتمسه

21

20

يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانيه وموافقته على ما يطرا
من الخدم الديوانيه وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف
وسبيله ادام الله تاييده الذب عنهم وايصال شكاويهم الى النواب
والمتصرفين والاصحاب بحيث يجرون على عادتهم من غير تجديد رسما
ولا حادث حيف اسما والواجب على الولاه والنواب المستخدمين والاصحاب
اجرى الامير المقدم ذكره على ما رسمناه والعمل على العلامة الكريمة في
اعلاه ان شا الله وكتب في العشر الاوسط من محرم سنه اثنين واربعين
وخمسمايه وهذا التاريخ في ايام الامير مجير الدين ابو سعيد ابق بن جمال الدين
محمد بن تاج الملك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش
وولايه ابق المذكور بعد وفاة والده ثامن شعبان سنه اربعة وثلاثين وخمسمايه
وكانوا اصحاب دمشق واستمر المذكور بها الى ان اخذها منه الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي في ثالث صفر سنه سنه تسعه واربعين وخمسمايه
وعوضه عنها حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس ثم توجه ابق الى
بغداد ذكرت ابق للعلم بتاريخ المنشور وذكرت الملك العادل توطيه لما ياتي من ذكر
مناشير السلف فيما بعد ان شا الله لان اصحاب دمشق هم الحكام على بيروت

واعمالها اولم اقف على شئ من اخبار بحتر الا القليل واما اخبار من قبله
مجد والد بحتر وهو ابى اسحق ابراهيم بن ابى عبد الله كان اميرا ما لبيره سنة
ثمانية عشر واربعماية واما النسبة الى آل عبد الله فليس هى الى عبد الله هذا
وانما هى نسبة قديمة متقدمة على سنة ثمانية عشر واربعماية بسنين كثيرة
ومن الدليل ان الآل هى الفروع تنسب الى اصل واحد وعبد الله لم يكون له في
ذلك الوقت فروع كان آل سليمان يزعمون سليمان انه من ولد خالد بن الوليد
رضى الله عنه وهو متقدم على هذا التاريخ بمئين سنين وان يكون للسلف
اشركا فى النسب على بعد فالسلف اصول بالكبرية والامرية وما عداهم فروع والشرف
فى الاصل لا فى الفرع وجدت فى بعض انساب البلاد ان الامرا بعرامون
من الحميرا من البقاع فان كانت نسبة صحيحة فهم الامرا من بنى ابو الجيش المعروفين
بنى سعدان بعرامون وغيرهم من الامرا بعرامون فهم من ولد زين الدين بن على
بن بحتر الآتى ذكره ان شا الله وقد جعل بعض الحمقا هذه النسبة منشطا فى
الكلام الى ان السلف ليس هم من ولد جميهر فهذا غلط مفرط وجسد اطلقه عن الصواب
لان دلالة النسب واضحة تواترتها فى البيت اصاغر عن اكابر وتبدا ولوها
خلف عن سلف ولو لم يكون لهم دليل الا مناشيرهم لكفاهم ذلك لان

مناشيرهم باسما السلف باقى عن ماضى مسلسلة متصله باسم بعد
اسم الى منشور بحتر المذكور لم تنقطع واضحه البيان خليه من الشكوك
لم يدخل فيها ريبة ولا وهم ومنشور بحتر المذكور فهو فى سنه اثنى واربعين
وخمسمايه فبينه وبين سنه ثمانيه عشر واربعمايه مايه اربعه وعشرون
سنه فليس هذه مدة يجهل فيها بحتر نسبه ولا هى مدة تبعد على اربع دول
اعنى ايام بحتر وايام والده على وايام جده الحسين وايام جد ابيه وهو
ابى اسحق ابراهيم بن ابى عبد الله الذى ذكر فى منشور بحتر وكان مذكورا فى سنه
ثمانيه عشر واربعمايه فهذا رد على الاحمق الذى ذكرناه وقد قيل

ما ضر نهر الفراة يوما اذ ولغ بعض الكلاب فيه

ثم بعد بحتر ذكر ولده زهر الدوله ابى العز كرامه بن بحتر بن على
وقيل ان كرامه المذكور هو الذى سكن حصن سرحمور وربما كان
تسلم الحصن عند ما قويت شوكة المسلمين باستيلا الملك العادل نور الدين
على دمشق وربما كان كرامة قد اهمل الغرب وكان متمسكا بالملك العادل
ومن الدليل على ذلك انى وجدت بين الاوراق القديمة مرسوم مطلق من
الملك العادل نور الدين العلامه الحمد لله فى راس المرسوم فوق البسمله من مضمونه

ان الأمير النجيب زهر الدوله مفيد الملك امير الغرب كرامه ادام الله
تعالى عزه وسلامه مملوكنا وصاحبنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه
في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكورا منا ومن خالفه في
هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق المقابلة والسياسة على
العصيان تاريخه رابع عشر ربيع الأول سنه اثنى وخمسين وخمسمايه
واما منشوره فصومن الملك العادل نور الدين المذكور وعلامه الحمد لله فوق
البسملة مثل العلامه الاولى وله من مضمونه لما هاجر الامير زهر الدوله
شجاع الملك جمال الامرا ابو العز كرامه بن بحتر التنوخي ادام عزه الى الباب
زيد علاه ولاذ بالخدمة وتفوف اليها وقصد الدولة العادلة والتمس الخدمة
بين يديها تقبل سعيه وأجيب الى ملتمسه ورسم له انشا هذا المنشور مودعا ذكر
ما تاثل له من الادعاع والاحترام والاعزاز والاكرام معيشة يوضح ذكر
من ديوان الاستيفا المحروس حماه الله والعدة اربعين فارسا
وما امكنه وقت المهمات الشريفة وجهاته غالب قرايا الغرب ومن غير
الغرب القنيطر من البقاع طهر حار من وادي التيم ثعلبايا من البقاع أيضا برجه
من صيدا بعاصر منها المعاصر الفوقا الدامور شارون مجدلبعنا كفر عميه

التاريخ سابع شهر رجب سنة سته وخمسين وخمسمائة وقيل ان
هذا المنشور بخط العماد الاصفهاني الكاتب وهي كتابة عليها الضعف والملك
العادل زاد في اقطاع كرامه المذكور وهذا مما يدل على ميل كرامه اليه وكان الملك
العادل محاربا للفرنج فلا عجبا من تحصن كرامه في حصن سرحمور واما أخيه
شرف الدولة علي بن بحتر فهو والد زين الدين بن علي ومن ذريته الأمرا آل ابو العلا ان
وسيأتي ذكرهم فيما بعد ان شا الله والمظنون عليه ان علي بن بحتر كان من
مع وجود كرامه اخيه ويستدل على ذلك ان ولده زين الدين بن علي كان معاصر
جمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي
بن كرامه المذكور فكان في زمانهما وهو ابن عم جدهما وربما كان زين الدين بن علي
في اواخر ايام والده على المذكور حتى طابق زمانه زماني جمال الدين وسعد الدين
المذكورين على ما سنذكره فيما بعد ان شا الله وربما يكون على المذكور اول من سكن منهم بعرامون

ذكر جمال الدين حجي بن كرامه بن بحتر

قيل ان حجي هذا كان اصغر الاربعه الاخوه اولاد كرامه بن بحتر وان صاحب
بيروت هادنهم واستدرجهم الى ان اجتمعوا الثلاثه الكبار معه في الصيد واما
حجي فكان طفلا صغيرا منقطع عند امه في الحصن وتكرر اجتماعهم معه في الصيد

وهو يعطيهم ويحسن اليهم وكان معه في المرة الثالثه ولده فعزمهم في عرسه
فلما كان وقت العرس نزلوا الثلاثه الى بيروت فاتاهم صاحب بيروت وبستان
ظاهر البلد واعتذر اليهم بنزولهم برا البلد بما اجتمع فيه من طوايف الفرنج لوليمة
العرس وزاد في اكرامهم ولما دخل الليل سالهم الحضور الى مجلس خاص قد هيي لهم وللملوك
الفرنج فدخلوا الثلاثه الى القلعه ومعهم نفر قليل فكان اخر العهد بهم وركب صاحب
بيروت بمن عنده من جموع الفرنج في صبيحة تلك الليله وطلعوا الى الحصن وكان خاليا
من قصوب من كان به وبينهم ام حجي وولدها حجي فنهبت الفرنج الحصن وهدموه والقوا
حجارته في الوادي ولا ابقوا له اثر واحرقوا القرايا واسروا من تخلف عن الهرب
وكان الاكثر قد هربوا واستتروا بالشعرات والاوديه وقيل ان هذه الكاينه
كانت في اواخر دولة الملك العادل نور الدين بن زنكي والملك العادل توفي حادي
عشر شوال سنه سبع وستين وخمسمايه فلما حضر السلطان الملك الناصر بن
ايوب لفتح بيروت حادي عشرين جمادي الاول سنه ثلثه وثمانين وخمسمايه لاقاه حجي
الى قريه خلدا فلما فتح بيروت لمس بيده راس حجي وقال له هذا قد اخذنا ثارك من
الفرنج طب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك وكتب له منشور العلامه الحمد لله وبه توفيقي
تحت سطر بعد البسملة من مضمونه بعد الترجمة ما اجرا الامير جمال الدولة

حجي بن كرامه على ما بيده من اعمال الدامور لما وصل الى الخدمة السلطانيه
وتحققنا ما جرى عليه من جانب الكفر خذلهم الله وهو ملكه وارثه عن ابيه
وجده وهي ٠ سرحمور ٠ عين كسور ٠ رمطون ٠ الدوير ٠ طردلا ٠ عندرافيل ٠ ودفرا عيهم
وذلك حبسا منا عليه واحسانا اليه لمناصحته وخدمته ونهضته في
العدو المشاغول له التاريخ وكتب بارض بيروت في العشر الاخر من جمادي الاول
سنه ثلثه وثمانين وخمسمايه ووجدت من المناشير القديمة منشور لحجي
اردت اثبت ذكره هاهنا ليوضح ان حجي المذكور لحق اواخر دوله الملك العادل
نور الدين وهو منشور من الملك العادل المذكور انه يقوبه جبعه فقالوا انها من اقطاع
حجي بن كرامه امير الغرب واقاربه وجعلها باسم ثمانيه نفر ولعلهم كانوا جنده
تاريخه في اخر رمضان سنه خمس وستين وخمسمايه وربما كان قد
كتب هذا المنشور في صغر حجي زيادة على ما بايدي اخوته وشهيت ممن له خبرة
باخبار السلف انه لما غدرت الفرنج باولاد كرامه كان عمر حجي بن كرامة
سبع سنين فعلى هذا كان عمره في حضور الناصر بن ايوب ينيف عن عشرين سنه
ووقفت على مكاتبه من السلطان الملك الافضل نور الدين علي بن الناصر
بن ايوب جواب كتاب ارسله حجي المذكور اليه من مضمونه ترغيب واستعطاف

وحث على الجهاد وانه قد اقطعه الغرب جميعه وان تخلف اقاربه
على الطاعة السلطانية تاريخه سادس عشر رمضان سنة تسعين وخمسمايه
وكان الافضل على صاحب دمشق وفي ايامه ارسل جيشا للغارة على الغرب ببيروت
ووقفت ايضا على منشور لجحى المذكور من الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب العلامه الحمد لله وبه توفيقي من مضمونه بعد الترجمة
باجرا المذكور على ما بيده من حمل بيروت من اعمال الدامور على عادته المستقرة
في ايام الملك الناصر بن ايوب وجهاته المذكوره فيه هي المذكوره في منشور الملك
الناصر بن ايوب وتاريخ منشور الملك العزيز خامس عشر جمادى الاول سنه
تسع عشر وستمايه ووقفت ايضا على كتاب لجحى من السلطان بالعلامة المذكورة من
مضمونه المختصر انه جهز الى الفرنج بانهم يجروا جحى واصحابه على عادتهم ورسومهم
والطلاقاتهم وان لا يغيروا عليهم عاده وان خالفوا الا يلوموا الا انفسهم وان جحى
يطيب قلبه ويشرح صدره فان الفرنج لا يغيروا عليه عاده وهذا يدل على مهادنه
الفرنج في ذلك الوقت وان جحى ارسل شكى عليهم وجحى المذكور جرى له حوادث كثيرة
مع الفرنج لان في ايامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته واخربوا حصنهم
وربما كان خاطره مكدر منهم ووقفت على مكتوب من برباط الفرنجي صاحب

انه اعطى جحى المذكور شكاره بدار ثلاثة اهويه قمح في قريه الدامور ملكا له
ولولده ولمن يقوم مقامه وان ذلك بوساطة سير برناط دونيه والكند اسطبل
سير حوان تاريخه نهار الخميس الموافق لسنه الف وخمسمايه سبعه وستين
للاسكندر وقد سمعت بعد المتقدمين في الهجرة لما خرب حصن سرحمور سكن
جحى واقاربه الدوير وعلى الضن ان علي بن بحتر انفرد الى عرامون لجحى منه الذريه
سكنوا الطردلا ثم بعدها اعبيه وعلى المذكور من ولده زين الدين الذريه التي سكنوا
عرامون وسياتي ذكرهم ان شا الله تعالى وربما كانت مدة جحى المذكور
طويله لانا قسنا عليه في خصوره فتوح بيروت مع الناصر بن ايوب ان عمره نيف
وعشرين سنه وبقي الى بعد الستمايه سنين كثيره ولم اقف لجحى المذكور
ولا لوالده كرامه ولا لعمه علي ولا لجده بحتر على ذكر وفاه ولا مولد والظاهر لنا
ان الاقدمين وثقوا بمعرفة اخبار من قبلهم واهملوا الكتابه فنسي من جا بعدهم
اخبارهم ولهذا عملت هذه التذكره لتدوين ذكر السلف ولمحمد بن علي العربي
شاعر البيت بيتين من قامة جعلها مديحا في السلف وذكر الانسابهم

ابني حجاة كرامه في بحتر وجميعهم شرفت به قحطان
فلكندة ولجندب ولمذحج سعد به في طيه نعمان

ثم من بعده نذكر ولده الامير نجم الدين محمد بن كرامة

كان في مكان والده حجي وعلى اقطاعه واملاكه وقاعدته في مشاغرة للفرنج

نسخة مثال من الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد سلطان مصر والشام

الى نجم الدين محمد المذكور العلامه ٠ ايوب ابن محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ٠

هذه العلامه بعد البسملة المعظمه وسطر مضمونه يعلم الامير الاجل الاخص

المقدم نجم الدين زين القبايل عدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاه وادام

توفيقه وحراسته وتسديده ورعايته شكرنا لخدمته ومضا عزمته ومحض

ولاه وطاعته فيطيب قلبه ويشرح صدره ويثق منا باجرايه على مشكور فلعه

ومستقر قاعدته والاحسان الذي يقر عينه وينبسط به امله والزياده في معلومه

الشريف له ولمن معه فيستجلب كل من يقدر عليه للخدمه ويعرفهم منها وفي المحافظة

عليها من تتابع النعم ونحن بمشية الله واصلون الى البلاد عن قريب فليكن

الامير على اهبة للقايا هو ومن معه ليطهر عليهم اثر الانعام وليحرزوا من

الاكرام والتقريب اوفر الاقسام ويطالع بمجدداته وكتب في سادس شهر الحجه

ولم يذكر اي سنه شكر نجم الدين المذكور طردلاو تزوج من الغزونية من الطاوعه

واتاه وفاته وجد بخطوط السلف مكررا في عده مواضع وهو قتلوا اولاد الامير الغرس

الامير نجم الدين محمد واخيه شرف الدين علي في ثغره الجوزات كسنروان سادس

ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه اسما اولاده جمال الدين حجي ٠ سعد الدين خضر

ثم من بعده نذكر ولده جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي

ويعرف بجمال الدين الكبير منشوره من الناصر يوسف بن الملك العزيز سلطان

دمشق العلامه الحمد لله على نعمايه ٠ جهاته عرامون ٠ عندرافيل ٠ طردلا ٠ عين كسور ٠

رمطون ٠ قدرون ٠ مرتعون ٠ الصاحبه ٠ سرحمور ٠ عيناب ٠ عين عنوب ٠ الدوير ٠

تاريخه خامس عشرين صفر سنه خمسين وستمايه وله ايضا منشور

من الملك الظاهر بيبرس العلامه ٠ المستعان بالله ٠ جهاته عاليه ٠ محدلبعا ٠ شارون ٠

عرامون ٠ عندرافيل ٠ طردلا ٠ دقون ٠ عين كسور ٠ قدرون ٠ شملال ٠ مرتعون ٠

الصاحبيه ٠ شرحمور ٠ بطلون ٠ عيناب ٠ الدوير ٠ باثره ٠ بيصور ٠ كفرعميه ٠ عيناث ٠

تاريخه ثامن رجب سنه تسعه وخمسين وستمايه وكان له ولد اسمه نجم الدين

محمد سمي جده وكان اكبر ولده ففاقه وظهر منه ما اوجب طرده عنه ومنشور ايضا

من الملك المنصور قلاوون مضمونه بان ينزل عوض ولده نجم الدين محمد اخيه شهاب الدين

احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين محمد وعدم شكر الناس منه وجهاته جهات المنشور

الاول تاريخه حادي عشرين الحجه سنه ولما حضر هلاوون هلك

التتار الى مملكة الشام اضطربت دولة الاسلام توجه جمال الدين محمد المذكور
الى دمشق فلم يلحق الملك الناصر صاحبها ثم استولى كتبغا عليها نايبا عن استاده
هلاوون فاحتج جمال الدين المذكور وكتب له منشور على طومار غير العلامة فوق
البسملة ، مالك بسيطة الارض هولاكو خان زيدت عظمته واما العلامة
بعد البسملة الشريفة وسطر بعدها بخط ضعيف ، توكلت على الله واما بدو
الترجمة رسم بالامر العالي المولى السلطاني الملكي السعيدي المجيري زاد الله
في علايه وضاعف مواد نفاذه ومضايه ان يجرى في اقطاع الامير الاجل الاوحد
الاعز المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين يحيى بن محمد بن امير العرب
ادام الله تعالى تاييده وتمكينه وتمهيده ما رسم له به من الانعام تضمنه المنشور
الناصري الذي بيده واما حمايته فهي المذكورة في المنشور الاول اختصرت ذكرها
ذكر بقية شرح المنشور وتاريخه سابع رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة
من مضمون جواب من ملك الامرا اقوش النجيبي نايب الشام عن الملك الظاهر بيبرس
لنجم الدين المذكور يشكره على تخبيره بزواج صاحب قرقيس لبنت صاحب بيروت
ويقول في الجواب انما سمع عن نجم الدين الاخير ولا في حقه الا الجيد وانه يطيب
قلبه ويشرح صدره ومن كتاب من اقوش المذكور ايضا الى جمال الدين من

ان

ان بلغه انه قل رجاله وان هذا الوقت يجب فيه اليقظة وانه يتقدم بتجهيز
الرجال الى جهة صيدا ومن مضمون مثال من ملك الامرا لاجين نايب الشام
عن الملك المنصور قلاوون الى جمال الدين وزين الدين بن علي انه اذا بلغهما توجه
المقر الشمسي سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان والجرد بن
يتوجها اليه بجموعهما واهويتهما وان من نهب امراة منهم كانت له جارية او صبي
كان له مملوكا ومن احضر منهم راسا فله دينارا وان سنقر توجه لاستيصال
شافتهم ونهب اموالهم وسبي دراريهم وانفسهم ، تاريخه سابع جمادى الاول سنة
سنة وثمانين وستمائة ومن مضمون كتاب من لاجين ايضا الى جمال الدين بمفرده
بانه حضر الى دمشق هو واولاده طيبين القلوب منشرحين الصدور ليجددوا
الايمان على نفوسهم كما جددوها الامرا ومقدمين الحلقة وانهم بادروا ولا
يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم ، تاريخه عشرين القعدة سنة تسع
وثمانين وستمائة هذا الحلف كان للسلطان الملك الاشرف خليل لان والده المنصور
قلاوون توفي سادس القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة وقد برز ظاهر مصر لقصد
عكا وربما كان تاخر سنقر المنصوري عن كسروان لهذا السبب فتاخر امرهم
الى سنة احدى وتسعين وستمائة وجرى الامر كما ذكرناه في توجه العساكر المصرية

الى كنزوان وعودسم منه شبه المكشوين ثم اباده الكسر واله سنه خمس وسبعمايه

وجمال الدين هذا احرى في ايامه كواين كثيره منها كذب بنى الى الحسن على اغا ربه

وبحبنهم تلك المدة الطويله وعواسه بنى تعلب وحروح اقطاعهم واملاكهم عند

فتوح طرابلس للحلقه بها وسنذكر ذلك ان شا الله عند ذكر نا دس الدين

بن على ونستوفى ذكر الاقطاعات عند ذكرنا ناصر الدين الحسين ونحركه القطب عن

ذلك وكان المذكور رجل دين خير لم يحد فى زمانه مثله وكانوا يعدوه من الاوليا

الكبار لزم القناعه والزهد فى اخر عمره ولما استرجعوا الاقطاعات

والاملاك قنع منها بعد الكثير بالقليل وهى عند رافيل ومزرعه شمشوم

ومزرعه مرتعون وشكاره قرطيه عطية من اقاربه بخطوطهم من غير منشور

وذلك فى سنه اربعه وتسعين وستمايه سكن طردلا اول عمره ثم اخذ

بيت ابراهيم من الطوارقه من بنى عبد الله وعوضه عنه بيته فى طردلا وموضعه

الان يعرف بدار الامرا بجد جمال الدين عمان البيت الذى اخذه بعد سنه

القطب وسكنه بعده ولده شجاع الدين عبد الرحمن وهو المعروف ببيت شجاع الدين

الى وقتنا هذا وهو اول من سكن اعبيه من الامرا ثم تشبه به اخوه سعد الدين

وولده ناصر الدين على ما سنذكره ان شا الله مولده نقل عن خط ناصر الدين

الحسين

27

الحسين قال ميلاد العم جمال الدين حجى بن محمد منقول عن خطه تغمده

الله برحمته ليله يسفر صباحها الثلثا الرابع والعشرين من شهر جمادى

الاخر سنه ثلث وثلثين وستمايه ووفاته نقلا عن خط ناصر الدين ايضا

العصر من نهار الثلثا ثانى عشر شوال سنه سبع وتسعين وستمايه

اسما اولاده نجم الدين محمد عاق ابيه وطرده الى عيناب وتزوج بنت كابس من معيسون

ومن ذريته كانوا الامرا بعيناب وامه غير ام اخوته وهو اكبرهم وسيأتى

ان شا الله ذكره فى غير هذا الموضع ثم شهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن

وشمس الدين عبد الله وفخر الدين عبد الحميد وقفت على كتاب تمليك

من جمال الدين حجى لاولاده الاربعه اختصهم به دون نجم الدين محمد اخوهم

وهو جميع اقطاعه وملكه وذلك نكايه فى حق نجم الدين محمد وقصد للتبرى منه

ثم بعد جمال الدين حجى نذكر اخيه الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حجى

كان رجل جليل القدر زايد الحشمه حسن الشكاله غوى الخيول الملاح والصيد

قيل انه اول من لعب بالطيور الجوارح من البيت وان صاحب قبرس اهدا له طيور

وربما كان الذى اهدا له صاحب بيروت لان ذلك اقرب الى العقل وكانت غلمانه

عبيد حبوش مشترى ماله يرسل معهم خيوله يرعهم فى المتن وكفرسلوان وتملك

بها مزوج لمراعي خوله وحدث بانم سعد الدين منشور من الملك المعز أيبك
التركماني اول سلاطين الترك، والعلامه حسبي الله، جهاته، من الشوف
المعاصر الفوقا، سجا، بعذران، عين ماطور، بتلون، عين اوزيه، كفرنبرخ، أبريح،
غريفا، من وادي التيم، تنورا، ظهر جار، من اقليم الخروب، بوحه، بعاصير، اشحيم
التاريخ سابع عشر ربيع الاول سنة اربعه وخمسين وستمايه قلت هذا
المنشور قد حير الفكر لان أيبك المعز المذكور كان سلطان مصر ولم يحكم على الشام لانها
كانت للسلطان الناصر يوسف اخر ملوك بني أيوب بدمشق وقتله هولاكو بعد اسره له
بعد، وقتله المعز ايبك في ربيع الاول سنه خمس وخمسين وستمايه قبل اسر الناصر
المذكور وكان بين أيبك والناصر المذكورين حروب وعداوه شديده وأيضا
منشور من الملك المنصور قلاوون، جهاته المغيثا وحق الطريق، المعار، عاليه
محد لبعنا تاريخه ثامن عشر شوال سنه ثمانه وسبعين وستمايه وأيضا منشور
من الملك الناصر محمد بن قلاوون، جهاته عاليه، عينبا، اللبانه، من الملك، الدوير
الصاحيه، قطع ارض من العمروسيه، من درب المغيثا الربع والسدس
وذلك ارتجاع عن الحلقه الطرابلسيه، التاريخ رابع الحجه سنه ثلاث وسبعين
وستمايه سكن طردلا اول عمره ثم تشبه باخيه جمال الدين حجي وطلع

الى عبيه وعمر العليتين المتلاصقتين الواحده بالاخرى سكنهما باقي عمره ثم
سكنهم بعده ولده صلاح الدين فعرفوا به تزوج امراة من كفرسلوان وكان ابوها
من ذوي الايسار وسعة الرزق فاق اهل بلاد بيروت في زياده الاموال
ثم توفت فتزوج سارة بنت الشيخ العلم من كفرفاقود وهو علم الدين علم بن سابق بن
جسان من اصول بني عبد الله وامه من البيت منشاه بطردلا وتزوج من
كفرفاقود ورحل اليها في الف قرابته ولزمه فارس الدين معضاد بن عز الدين فضايل
بن معضاد كان اميرا ومقدما على الاشواف كان اقطاعه عين جحه وادفول ونصف
شطرا ثم انتقل ذلك الى بني سعدان ومن بني سعدان الى علا الدين علي بن زين الدين
واما الشيخ العلم ذو دين ودنيا واسعه وحرمه وافره وكان مشكورا عند اهل
زمانه ونرجع الى ذكر سعد الدين خضر ولما كبر في العمر نزل عما كان بيده لولده
الحسين واستراح في بيته مولده في رجب سنه تسع وثلاثين وستمايه وفاته
نهار الخميس ثاني عشر القعده سنه ثلاثه عشر وسبعمايه أسما أولاده
ناصر الدين الحسين وامه الكفرسلوانيه، عز الدين الحسن، علا الدين علي،
فخر الدين محمد، شرف الدين سلمان، صلاح الدين يوسف، وامهم
ساره بنت الشيخ العلم المذكور وهي زوجته الثانيه

ومن الطبقة الأولى جند الأمراء بعد أموت

قد تقدم الكلام في ان زين الدين بن علي كان معاصر لجمال الدين حجي واخيه سعد الدين حصر أبي نجم الدين محمد بن حجي وانه بن عم جدهما فيجب ذكره بعدهما وذكر ما كان في أيام الثلاثة من الحوادث لمعاصرة بعضهم لبعض ولكونهم في زمان

ذكر زين الدين صالح بن علي بن بحتر بن علي أمير الغرب

كان من اشجع اهل زمانه واشدهم باسا ذو كرم وافر ومروة زايده والمذكور وناصر الدين الحسين شيدا مجد البيت ولو لم يكن الاعمامه لكان لهما به المجد الوافر
وجدت بخط بعض السلف حصر ابن وداود وابن حاتم الى الغرب وصحبتهما العساكر وجمعا عليه العشران من ولايه بعلبك والبقاعين فكسروهم اولاد أمير الغرب ونهبوهم ثم أمنوهم وخلوا سبيلهم وذلك بقرية عيتاث يوم الاثنين شهر ذي القعده سنة ثلث وخمسين وستمايه وسمعت ممن له دربة باخبار الناس ان زين الدين المذكور كان سبب كسرتهم وله في هذه الكاينة شهرة كبيرة قلت وهذه الكاينه كانت في ايام الناصر يوسف سلطان الشام والمعز ايبك التركماني سلطان مصر وكان بينهما خلف وحرب وكانت الفرنج بالسواحل والمظنون عليه ان الشاميين كانوا انتسبوا امرا الغرب الى المصريين فعملوا معهم ذلك ومن الدليل

من ذلك

ولم اطلع على موجب ذلك

على ذلك وجود المنشور الذي من المعز ايبك باسم سعد الدين حصر المقدم ذكره في ترجمه سعد الدين المذكور وان الفكر تحير فيه بكون بروز من الشام والمنشور مصري وكان الناصر يروم أخذ مصر والمعز يروم قهر الناصر وبقي الامر بينهما على المنازعه حتى مشى بينهما نجم الدين البادراي فاصلح بينهما على ان الشام الى العريش للناصر والديار المصريه للمعز وذلك في سنه ثلث وخمسين وستمايه وقد تقدم ذكر قتل المعز بمصر واسر هولاكو للناصر ثم استقر بعد المعز في مملكة مصر الملك المظفر قطز ثم خرج قطز بالعساكر المصريه لقتال التتار وسمعت ممن له دربه باخبار الاوايل بان زين الدين بن علي كان قد توجه الى التتار لما استولوا على دمشق وكان بها كتبغا نوين نايبا عن هولاكو فخاف زين الدين منهم وتوجه اليهم اتقا لشرهم وكان جمال الدين حجي بن محمد بن حجي قد تقدمه اليهم كما ذكرنا فلما بلغهما خبر قدوم المظفر قطز بالعساكر المصريه أشتورا وحصل بينهما اتفاق على ان يتوجه زين الدين الى العسكر المصري ويقيم جمال الدين عند التتار بدمشق ليكون اي من انتصر من الفريقين كان احدهما معه فيسد خلة رفيقه وخلة البلاد فقصدا بذلك اصلاح الحال فحصر زين الدين المصاف بين عسكر مصر والتتار على عين الجالوت يوم الجمعه الخامس والعشرون من شهر رمضان سنه ثمانيه وخمسين وستمايه وانهزم التتار وتحصن منهم شرذمه

في ذروة الجبل فكان المذكور مع مماليك السلطان في حصارهم وكان يرمي عن قوس قوي
فاعجب مماليك السلطان رميه وصاروا يقدموا له النشاب من تراكيشهم ثم
حضر قدام السلطان وكان قد اشتهر مجيه الى التتار فشهدوا له مماليك السلطان
ورفقه في حصر التتار في ذروة الجبل بما فعله فاعفى عنه وكان قد قدموا بين يدي
السلطان للملك المسعود صاحب الصبيبه من ملوك بني ايوب وكان غير مشكور
السيرة لموافقه للتتار على الفساد فضربت رقبته ذكروا عن زين الدين المذكور انه قال والله
ما خفت في يوم اكثر منه وذكروا عنه انه قال كان يوم الوقعه يوم عظيم وانه
كان مع العسكر ثلثمايه حمل طبلخاناه لم يسمع لها حس البته لعظم حس الضرب
بالسلاح على القراقل والخود وصرخات الرجال وكان المذكور قد صار اليه من التتار
وزير حسن المنظر هايل المخبر ضخم القد قيل عنه انه كان دور حافره ثلثة اشبار
وانه سبق خيول كثيره وفي عود الملك المظفر قطز الى مصر قتل وتسلط الملك
الظاهر بيبرس وذلك في سابع عشر القعدة سنه ثمان وخمسين وستمايه وبقي
في السلطنه الى سابع عشرين المحرم سنه ست وسبعين وستمايه فمده سلطنته
سبع عشر سنة وشهرين وعشرة ايام واستناب اقوش النجيبي الصالحي
على الشام سنه ستين وستمايه واستمر في النيابه الى شهر ربيع الاول سنه

سبعين

سبعين وستمايه ثم عزله بعلا الدين ايدكين الفخري الاستاداز وهذا
قد ذكرنا سلطنه الملك الظاهر بيبرس ونايبينه بالشام وفي ايامه تجر
زين الدين بن علي المذكور وجمال الدين حجي بن محمد واخيه سعد الدين خضر محمد
قلت يجب ان نذكر توطيه يستدل بها على كيفيه تجر الثلاثه المذكورين
وهو ان الملك الظاهر المذكور كان قد تعلقت اماله بفتوح السواحل وصار
يتوقع لسماع اخبار الفرنج والاطلاع على احوالهم وكشف طبقاتهم قلت
وفي ايام سلطنته كتب منشور جمال الدين حجي المورخ ثامن رجب سنة
تسع وخمسين وستمايه بحكم ملازمته للخدمه الشريفه مع بدر الدين بن رحال
وقد تقدم ذكر هذا المنشور قلت وربما كان هذا بدر الدين قد جعلوه في قباله
فرنج صيدا وبيروت ومشاغرالهم ثم نذكر المكاتبتين اللتين ارسلهما جمال الدين
اقوش النجيبي نايب الشام الى زين الدين المذكور والى جمال الدين حجي ولم يذكر فيهما
تاريخ سوى الشهر الذي كتبا فيه ولم يذكر السنه وكذا كانت المراسيم في ذلك الوقت
فيقول كتب في كذي وكذي من الشهر الفلاني المبارك ولم يذكر سنته وانما كانوا
يذكروا السنين في المناشير والتواقيع وفيما يدون مضمون احدى المكاتبتين
وصلت مكاتبه الامير الاعز الاحصن جمال الدين وزين الدين غذي المملوك

والسلاطين ادام الله تاييدهما وعلمنا ما ذكراه وشكرنا عزمتهما فاما مشاعرتهما
وقيامهما على ما ينبغي فنحن نعلم ذلك منهما ونحرض عليهما القيام فيما هما بصدده
والمطالعة باخبار العدو والمخذول في كل وقت بحسبه واما الامير حسام الدين
سوار فقد كتبنا اليه بانه متى وقع صوت يسرع مع جماعته الى جهتكم ويتفق
كلمته وكلمتكم والكتاب عطفها فيوصلانه اليه واما قضيه صاحب بيروت
وتزوج بنته لملك قبرس فقد علم وحديث الهدنه ومخالفتها فقد علمنا ذلك ونعم
ما فعلاه من المطالعة بهذا فلا تقطعا اخبارهما مويدين انتهى ومضمون المكاتبه
وردت مكاتبه الاميرين الاجلين الاعزين الاخصين المحترمين المجاهدين المغازين
جمال الدين وزين الدين بها الاسلام مجدي الامرا عدتي الملوك والسلاطين
انجح الله قصدهما واسعد جدهما وكبت ضدهما ووقف عليه وعلم مضمونه
وعرف ما هم عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المعهود منهما والمشهور عنهما
فلا ميران ايدهم الله يطيبان قلبهما ويشرحان صدريهما فهما على ما يشتهيان
ويوثران وما بلغنا عنهما الا الخير ولا قيل عنهما الا الجميل وما ثم ما يضيق
به صدورهم وما نسمع في حقهما كلاما يقال فيستمران على ما هم عليه من المناصحه
والاجتهاد والمطالعه بالاخبار ومساعده العسكر المنصور والغزاة

بتلك الجهة ويجرون على ما عهد منهم من المناصحة ومن سلفهم في الايام السالفه
والدول المتقدمه فانهم يجنون ثمرة ذلك والله يويدهم توفيقا ، وفيه ملحوق وقد
بلغنا ان جموعكم تفرقت وانتم تعلمون ان هذا الوقت الذي يظهر فيه مناصحه
الدين والدوله القاهره فيتقدم الامرا ايدهم الله برد الرجال الى جهة صيدا
ويجتهدون في المساعده على حفظ هذا الثغر مويدين ان شا الله انتهى ،
ورايت مرسوم الملك الظاهر بيبرس الى زين الدين المذكور وجمال الدين حجي
يدل على انه ارسله اليهم من مصر مضمونه هذه المكاتبه الى الاميرين المختارين
المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخري القبايل والعشاير
مجدي الامرا اختياري الدوله عمدتي الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهما وجدد
مسرتهما تتضمن سلامنا عليهما واهدا تحيتنا اليهما ونعلمهما بانا وقفنا
على مكاتبتهما الواصله الى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمه
والنصح لدولتنا القاهره ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسه يذكرون
ما الاميرين عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحه وفرحنا بذلك ووقع
عندنا اهتمام الاميرين في الخدمة احسن موقع فليستمرا على ذلك وليهتما
به وليطيبا قلوبهما وليشرحا صدورهما فسوف يجنيان واخيهما ايضا ثمرة

قلت

خدمتهما ومحبتهما وليطالعونا بالاخبار والمتجددات والله يوفقهما انتهى
وهذا مما يدل على ان الملك الظاهر كان قد اصرف ذهنه الى جهة الفرنج وانه
كان محاربا لهم وان خاطره كان قد مال الى جهتي زين الدين وجمال الدين
المذكوران يتجسسا اخبار الفرنج ويطالعا بها وان يكونا مشاغرين على صيدا
وبيروت مع من يكون من جهته ولهذا وقع عنده الكذب في حقهما موقع اوجب
سجنهم وهو انه قد شهر من اخبار السلف معاداة بني ابو الجيش لهم بالبغضة
والحسد وان احدهم توجه بكتاب مزور عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين
الى الابرنس صاحب طرابلس بما يوافق الابرنس ويغضب الملك الظاهر فكتب الابرنس
جوابه بما يوجب وقوع الدرك على زين الدين وجمال الدين عند وقوف السلطنة
عليه فحصل ابن ابو الجيش المذكور حتى وصل الجواب المذكور الى الملك الظاهر يقصد
به اذية المذكورين ويشفي خاطره منهم فعند ذلك طلبوا الثلاثة وهم زين الدين
وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر وسجنوهم مدة طويله لم اعلم كم هي
فمقلل يقول سبع سنين ومكثر يقول تسع سنين وكانوا قد فرقوا بينهم فجعلوا
زين الدين بن علي في سجن مصر وجمال الدين حجي في الكرك واخيه سعد الدين خضر بقلعة
عجلون ووقفت على كتاب مرسل من عجلون يدل على ان سعد الدين المذكور كان مسجونا

بعجلون

بعجلون ثم احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وبقوا الثلاثه في سجن
مصر وحكي ان لما قصدوا انقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبشر بذلك فقالوا له انت
رايح الى انحس من عجلون فلاي شي تفرح قال افرح باجتماعي باعز الناس علي واحبهم
الي وهما اخي وابن عمي وكان بعض الامرا بمصر قد رق خاطره على المذكورين فكلم السلطان
في امرهم فلم يسمع السلطان كلامه وقال هاولاء ما افرج عنهم ولا اذيهم حتى
افتح طرابلس وصيدا وبيروت وقيل ان الامير الذي تكلم فيهم بدر الدين بيليك الخزندار
وكان قد صار نايب عن السلطان المذكور فاستمروا المذكورين في السجن الى بعد وفاه
السلطان ولم يخرج عنهم اقطاع ولا ملك قلت وربما كان طغيان نجم الدين محمد
بن جمال الدين حجي بن محمد وتسليطه على اولاد علم الدين معن بن معتب وعلى غيرهم وتجريه على
ان كان هو الذي قتله
قتله قطب الدين السعدي في كفرعميه لغيبه المذكورين عنه في مدة سجنهم بمصر وسمعت
ممن ينقل الاخبار عن الاوايل انه لما جرى على الغرب من جهة قتله قطب الدين كما سنذكره
ان شا الله فيما بعد هذا وبلغ زين الدين بن علي ذلك وهو بسجن مصر تلهف على ما جرى وقال
اه على ما كنت حاضرا فقالوا الموكلون عليه ما عسا ان كنت تفعل يا مولانا فرد جمال الدين
جوابهم وقال كان يصلح القضيه وهذا يدل على ان الافراج عنهم كان عقيب هذه الحركة
بمدة قليله وذلك بين ظاهر لمن ينظر في هذه التذكره ونحن نذكر ادلة كل حركة

بما نسمعه نقلاً عن القدما وبما يطابقها من الاوراق الموجوده عندنا مؤرخة بذكر
الحركات ثم بما يذكر في كتب المورخين من ايام الدول المطابقة لايام الحركات المذكورة
وجل القصد في ذلك وضع الامور على المطابقة بقراين يقبلها العقل ويسوغها
الفكر وقد اجتهدت على صحه ذلك وما توفيقي الا بالله فلما قدر الله بوفاة السلطان
الملك الظاهر بدمشق سابع عشرين المحرم سنه ست وسبعين وستمايه اخفا بدر الدين
بيليك موته وتوجه بالعساكر الى مصر ومعهم محفه مظهر ان السلطان فيها ضعيف فلما
وصل اظهر موته واجلس ولده الملك السعيد بركه في السلطنه في اوايل ربيع الاول سنة ست
وسبعين وسبعمايه وجعلوا عز الدين ايدمر نايب الشام ثم افرجوا عن زين الدين وجمال الدين واخيه
سعد الدين ثم بعد ذلك كانت وفاة بدر الدين بيليك نايب السلطنة المذكور واستقر عوضه شمس الدين الفارقاني
ووقفت على كتاب من زين الدين علي الى جمال الدين يحيى واخيه سعد الدين وساير اكابر الغرب كل واحد
باسمه وعند البسمله الشريفه الظاهري ملخص مضمونه ان كلما جرى عليه من ترويري
ابو الجيش وانه لما مسكوه طلب بني ابو الجيش في العسكر فما لحقهم وانه حمد الله على ذلك وانه
ما انسا الهم قط وان جرى عليه امر فهو منهم فياخذوا ثاره ويكونوا رجال وانه ان خلص فهو كافيهم
وانه يحقق ان الذي جرى عليه من بني ابو الجيش وانهم بعد ذلك ارسلوا كتب على يد ابو الغيث بن ابرهيم
من عاموه الى شهاب الدين بن حجي يعدمها وتحدث عليها وان الكتب شكاوي عليه ونيابه امسال ابو الغيث

المذكور

المذكور ومقابلته وهذا يدل على انهم مسكوه في عسكر وان جمال الدين يحيى
واخيه سعد الدين كانا في البلاد وربما كان هذا العسكر في غير هذه البلاد وكان
زين الدين قد توجه اليه فمسك فيه بكذب الذي قال عنه في الكتاب انه طلبهم في
العسكر فما لحقهم قلت وان كانت هذه المسكه هي التي سجن فيها فمن
الممكن ان بعدها طلبوا جمال الدين وسعد الدين وسجنوهما بعجلون والكرك
ودليله ان سجنهم كان في ايام الظاهر بيبرس والكتاب المذكور كتب في ايام الظاهر
لا خلاف فيه ورايت محضراً كتب بعد هذه الكاينه تاريخه ثامن عشر من صفر
سنة اثنى وثمانين وستمايه فاردت اثباته عند ذكر ما جرى على المذكورين من الكذب
والزور من مضمونه ان شهوده يعرفون تقي الدين نجا بن ابي الجيش بن مفرج انه
معروف بالزور والافترا والكذب في المكاتبات الى الفرنج المخذولين وغيرهم عن
الامرا زين الدين صالح بن علي وجمال الدين يحيى واخيه لابويه سعد الدين خضر
وانه معاند لهم وساعي في اذيتهم وفيما يضرهم بكل طريق وان تقي الدين المذكور
توجه الى صيدا وعكا في سلخ المحرم سنة اثنى وثمانين وستمايه بكتب مزوره محطه
عن المذكورين ولم يكن لهم من ذلك علم ولا يعلموا شهوده ان المذكورين منسوبين الى
شي من ذلك وفيه شهود الميادنه من بلد صيدا ولهم شهود بالتزكيه مرقوم تحت شهاداتهم

بخط قاضي وهذا المختصر كتب في ايام المنصور قلاوون فقدمت ذكره ليكون تلوا الكتاب
المذكور ليعلم الواقف على هذه عداوة بني ابو الجيش لهذا البيت وكان تحبب تاجر
الى ايام المنصور قلاوون لانه كتب عن حادثة في ايامه غير الحادثة التي ذكرت في
ايام الملك الظاهر بيبرس ونرجع الان الى ترتيب الحوادث في اوقاتها تلوا
بعضها بعض على دول الملوك وايامهم ومن الحوادث في ايام زين الدين وجمال الدين
وسعد الدين في نهار الخميس في العشر الاخر من شهر صفر سنة سبعة وسبعين
وستماية حضروا العساكر والعشران من ولاية بعلبك والبقاعين وصيدا
وبيروت الى الغرب من جهة قبله قطب الدين السعدي كان قد استقطع
كفر عميه عن امرا الغرب فعمل فيها وذكروا ان الذي قتله نجم الدين محمد
العاقلانية جمال الدين وقد تقدم ذكره وطرد ابيه له واقاموا العساكر
والعشران في الغرب سبعة ايام في نهب واسر وحريق وهدم وخراب وكان
نجم الدين محمد المذكور وشرف الدين علي بن زين الدين بن علي ومعهم رفقه قد
هربوا الى شقيف كفراغوص فتحصنوا به فحصر اليهم بعض العساكر فانزلوهم
واعتقلوا عليهم وساروا بهم يتبعوا المنهزمين من الغرب حتى وصلوا
الى كفرفاقود فافرجوا عن المذكورين في كفرفاقود وذكروا ان الشيخ العلم

لما وصلوا الهاربين من الغرب الى كفرفاقود جهزا المعرا تدوس الطريق لتخفي
اثر الهاربين على من يتبعهم من العسكر وهذه الكاينه ما سمعنا ان جرى على الغرب
كاينه انحس منها وكانت ايام الملك السعيد بركة بن الظاهر ونايبه بالشام
عز الدين ايدمر وقفت نسخه مرسوم ولم يذكر الاسم ولكن هو بركه المذكور كتبه
الى عز الدين من مضمون النسخه بعد اختصار التمهيد وبعض لفظ اضربت عن ذكره
وهو ان الامرا الاجلا المقدمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين
اولاد امير الغرب ايدهم الله قد احاط علم المبارك ان صدقاتنا شملتهم
بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضي الله عنه ورحمه من
ابوابنا العالية وهم الان ملازمون الباب العزيز وكانوا منتقلين من المفسدين
في بلادهم ولوانهم اولادهم لاجل ما شملتهم من الصدقات واعتراهم بذلك
والان انهوا الى بين ايدينا الامر الذي جرى من تجريد عسكر الى البلاد بعد قطب الدين
السعدي في النوبه الذي جرى فيها تجريد من يعلم عند توجه المجلس السامي الامير
سيف الدين الرومي وما تم من احد حريم وفلاحينهم واطفالها وسبي منهم ابيعوا وشي
اعيدوا اليهم بالبيع واحد الحريم وجعلوا جواري والاولاد وجعلوا مماليك
واخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم ولما بلغنا هذا الانها ما اعجبنا

ذلك ولا وافق ذلك غرضنا وآباه عدلنا وما كان القصد الا طلب المفسدين
الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك وقد سألوا ان نتوجه
الامير الاجل الاخص جمال الدين حمى الى خدمه المجلس العالي والتمسوا
من صدقات هذه الدوله ورحمتها ان يقدم المجلس العالي بطلبه حريم فلاحينهم
واولادهم في اي جهه كانوا وان يعادوا الى فلاحينهم وكذلك من ابيع واسترد
وقبض الثمن منهم عنه من الحريم والاولاد ونحن نامر بان يعتمد المجلس العالي
طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الامور ويستعيد منه الثمن ويطلب حلالهم
واغنامهم وابقارهم وقماشهم ويعاد اليهم ان كان ذلك عند اميرا وجندي او
معتد او تركماني او عند اي كاين من كان لانا قد انكرنا كون حريم المسلمين يسبون ويسترق اولادهم
وقد سالوا انه ان كان من اولادهم قد اطلع على انه مفسد وهو مدرك ادراك
الرجال يبقى في اعتقال السلطنه خلد الله بقاها وتحت رحمتنا ومن كان
خلاف ذلك وهو دون البلوغ او ما بدا منه فساد طلبوا صدقاتنا الانعام عليهم
بحضور الجميع الى الباب الشريف ويفسح للامير جمال الدين في العود الى الديار
المصريه ولمن يحضر معه من اهله واصحابه وقد اجبنا سوالهم في ذلك فانهم
ملازمون الباب الشريف وصدقاتنا تجرى عليهم وهم في احساناتنا والتاريخ

ثامن

ثامن جمادى الاول سنه سبع وسبعين وستمايه فهذا المرسوم يدل على انهم كانوا افتقدوا
افرجوا عن الثلاثه زين الدين وجمال الدين وسعد الدين وقوله صدقاتنا شملتهم بالاحسان
اليهم صدقه عن مولانا الشهيد فهو دليل على ان السلطان بركه الذي افرج عنهم من
بعد ابيه قلت فيكون الافراج عنهم فيما بين تاريخ المرسوم وجلوس بركه في السلطنه وهو
قريب من سنه وشهرين وقد ذكرنا ان خبر حركه القطب بلغتهم وهم مقيمين بالسجن
وفي الممكن ان الافراج عنهم كان عند سماعهم لذلك اتفاقا قدره الله ولفظ المرسوم يدل
على ذلك وان قلنا كانوا قد حضروا من مصر الى البلاد فلما جرت حركه القطب عادوا الى مصر
من جهتها فما وجدت دليل على ذلك ولا كان يتفق عود الثلاثه الى مصر بجملتهم وكان توجه
منهم واحد او اثنين والمرسوم المذكور يذكر فيه ان الثلاثه كانوا مقيمين بمصر وبين حركه القطب
وبين تاريخ المرسوم المذكور قريب من شهرين ونصف وبعد تاريخ هذا المرسوم خرج السلطان
بركه الى الشام واغار عسكره على بلاد سيس وانقلب الامرا عليه فاسرع الى مصر فخلعوه وسلطنوا
اخيه سلامش في شهر ربيع الاول سنه ثمان وسبعين وستمايه ثم خلع وتسلطن الملك المنصور
قلاوون في ثاني عشرين رجب سنه ثمان وسبعين وستمايه واستناب حسام الدين لاجين
بالشام ذكر ابن ابي الهيجا في تاريخه قال في سنه سبع وثمانين وستمايه طلب
الملك المنصور امرا الجبال الى مصر واخذ املاكهم واقطاعاتهم واولاد امير الغرب

ماحضروا فاخرج أملاكهم واقطاعهم وقال غيره كان بنو تغلب من مشغرا قد
اقاموا الاهويه في البقاع واثاروا الفتن فمسكهم لاجين نايب الشام وسجنهم
بالقلعة وقرر عليهم مايه الف درهم تاديب ثم لما حضر الملك المنصور لفتوح
طرابلس توصلوا بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شاد الصحبة السلطانية
وتفضلوا على الجلبية بصيدا وبيروت ان بايديهم املاك واقطاعات بغير
استحقاق فاخرجوها جميعا خلا ابن المعين كان سنجر المذكور قد ضربه
واخذ خطه بخمسين الف درهم فاعتذر سنجر عن خروج اقطاعه بما عليه للخزانه
فاستمروا به على اقطاعه ومما كانوا اخرجوه املاك اولاد امير الغرب واقطاعهم
وكانت املاكهم بمكاتيب مثبوته على الشرع الشريف وجعلوها للحلقه بطرابلس
لما فتحت وكان فتوح طرابلس في اول ربيع الاخر سنه ثمان وثمانين وستمايه
فلما توفا الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الاشرف خليل بن قلاوون
في سابع القعده سنه تسع وثمانين وستمايه وقبض على لاجين نايب الشام وجعل
مكانه علم الدين سنجر الشجاعي وفي ايام الملك الاشرف خليل بعد فتوحه لصيدا
وبيروت استرجعوا اولاد امير الغرب اقطاعهم عن الحلقه الطرابلسيه وجعلوها على
درك بيروت وماكان تاخر من اقطاعهم بلا استرجاع استرجعوه في ايام اخو الملك

الاشرف

الاشرف الملك الناصر محمد بن قلاوون في اول سلطنته الاولى وكانت
سلطنته الملك الناصر المذكور بعد قتل اخيه الملك الاشرف خليل في العشر
الاوسط من المحرم سنه ثلث وتسعين وستمايه وهي سلطنته الاولى
وسنذكر ان شا الله تتمه الكلام في الاقطاعات عند ذكرنا للدول وما
كان في ايام ناصر الدين الحسين بن خضر من الحوادث رايت بخط بعض السلف
انه عقيب فتوح بيروت في ولاية شهاب الدين بن بزق حضر الى بيروت سفينه شواني
واوقعوا المسلمين وقعة لا عهد وا مثلها وذكروا ان صاحب بيروت كان
في الشواني المذكوره ولم اجد من مناشير زين الدين بن علي سوى منشور واحد
وهو من الملك الناصر محمد بن قلاوون العلامه الله املي من مضمونه اعادته
الى الخدمة الشريفه وخاصه وخمس طواشيه وهو من جملة ماكان باسمه
من املاكه واقطاعه وباسم جمال الدين حجي وولده بحكم التزامه الموانى والثغور
والمناظر بساحل بيروت المعروفه بهم جهاته من الغربيين من صيدا
ثلاثه افدنه وشحاره قطع ارض بالعمروسيه حصه الملك بحلدا ما هو
من اقطاعه القديم باسمه واسم اولاده كفرعميه بشاتره ما هو باسم جمال الدين حجي
عين اعنوب عيناب التاريخ رابع الحجه سنه ثلث وتسعين وستمايه

وهذا المنشور سيقدم ذكره على ذكر
المنشور الذي من الملك الناصر محمد بن قلاوون

والمذكور منا شر غير هذا لم اقف عليهم ومن مضمون كتاب بوهبة
شكاره العمروسيه من هنفرى بن دمونفرت الفرنجي صاحب بيروت وهو
انه قد وهب شكاره بدارها عراره بنصبها كرم بشرط لا يبيعها ولا يرهنها
ومتى فعل ذلك رجع في وهبته ومن شروطه مساعدته لصحوبيته وان لا يخلي
في بلاده هارب من بلد بيروت الا ويرده صلحا او بغيره وان لا يمكنه من الاقامه
ازيد عن ثمانية ايام ولا يمكن احد من بلاده نفسد في بلد بيروت اعني الساحل لان
بلد بيروت كان في تلك الوقت حباله للمسلمين والساحل للفرنج تاريخ هذا الكتاب
سنه الف وخمسمايه اثنين وتسعين للاسكندر والكاتب كتب اسمه جرج بن
يعقوب كاتب القلعه والكتاب في رق وفي ادناه ختم شمع احمر خيال بفرسه ورمحه
وترسه وهو رنك صاحب ودائر الختم كتابه بالفرنجيه في اصل الختم ووقفت
على خط بدر الدين بن علي من مضمونه انه قد جعل لابن عمه جمال الدين حجي
من الاقطاع الذي اخذ لنفسه ولاولاده قريه عندرافيل ومزارع عصا وعره ومزرعة
بشمشوم بحيث يقيم جندي مع اولاده وان اختار يقيم ولده شمس الدين عبد الله
ام غيره من يختاره اسوه الاجناد وصدقوا اولاد المذكور على خط ابيهم
ثم كتب حسن بن صالح ولده تحت خط والده واخوته انه اعطا جمال الدين

المذكور

المذكور ايضا مزرعة مربعون بكمالها كما هي جاريه في اقطاعه يستعين بها على
وقته بغير حرمة بحلفه اليها وفي اسفل الورقه المذكوره خط سعد الدين
خضر بن محمد يقول انه قد اعطى اخيه جمال الدين حجي المذكور شكاره قرطيه
الذي كانت ملكهم وكتبها في المنشور ربا بيته بسبعها كما هو محتاج اليها
وتاريخ خط سعد الدين خضر في عاشر ربيع الاول سنه اربعه وتسعين وستمايه
قلت وزين الدين هذا مشهورا في البيت بالسياده والرياسه مديح
باشعار كثيره وكان شجاعا يحب اخبار الحروب ذكروا عنه انه في مده سجنه
بمصر كتب سيره عنتر بخطه وكانوا بني ابو الجيش شديدين البغض له وكانوا يكمنوا
في قلوبهم البغض والحسد وكان يسكنهم عنده بعرامون كما ذكرنا ومن جمله فعايلهم معه
ان احدهم رأى اسد قد تطرق في بعض الاماكن القريبه فحضر الى عند زين الدين
علي وقال له الذيب مجاوره بالمكان الفلاني اعني مكان الاسد وكان يموهه بالذيب
عن الاسد غرورا بزين الدين وطمعا ان يحدث الاسد فيه حادث فتوجه زين الدين
ليلا الى المكان ولم يصحب معه احد ومعه قوسه فاكمن في المكان الذي قيل له عنه
فلما جاز الاسد عليه علم انه مغرور بالقول الذي قيل له ورما الاسد بنشابه واحد
متعمدا على بيت القلب فمات الاسد منه وعاد زين الدين الى منزله وعند الصبح

ارسل بن الدين الى صاحب القول له انه ديب يقول له روح احصر الدب الدك
قلت عنها فانها مقتولة بالمكان الذي جبرتني عنه وكان ذلك قولا متهكما به

تزوج زين الدين المذكور بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامه بن بحتر
وفاته نقلا عن خط ناصر الدين الحسين نهار الخميس ثامن عشر ربيع الاخر سنة خمس
وتسعين وستمايه اسما اولاده ناصر الدين بحتر . شرف الدين علي .
بدر الدين يوسف عمايره اول ما عمر الحاره التي عند العين بعرامون وهي اول
العماير العاليه المحسنه ولم يبنى في الغرب مثلها سوى احسن منها عمارته لها
قبل فتوح بيروت ثم عمر القاعه والحمام في البستان وبعد ذلك شرع في العماره براس
عرامون ابتدى بها ان يعمرها قلعه وجعلها اقبيه ونقب البير في الصخر فلم تكمل حتى توفا
ثم جعلوها مساكن عمرها الله بوجود اهلها ويجب ان نذكر اولاد زين الدين
من بعد ذكر ابيهم

فصل في ذكرهم وهم من الطبقة الاولى

ذكر الامير شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي بن بحتر

سمي جده كان مشهورا بالجودة وصدق الكلام محمودا في اموره مشكورا في سيرته
اعرضوا عليه امريه احمه ناهض الدين بحتر الاتي ذكره ان شا الله فاما احدها
وحلف عنها عند قصدهم له باخذها وبادر الى براه ذمة اخيه من الديون قبل
الهلاك انت سبعين الف درهم يكون عنها بعامله زمانه الفي وخمس مايه دينار ورايت انا شرف الدين
على حوايص فضه مكفوته وحياصه فضه والاتي ونحاس وغيره شي كثير يدل ذلك على سيادته وحسن حاله بين الناس
وادبه لامته وذكره في الورق القديم يدل على انه لكثير الميل للدوله والتردد اليهم

وشرف الدين علي كان اكبر اخوته في السن وتاخر الى بعدهم ولم يبلغ عمر
احد منهم خمسون سنه وفاته نهار الاثنين رابع عشر صفر سنة سبع
وسبعمايه وكان مرضه ذنطاريه اقام مريضا ثلثه عشر يوما
اسم ولده عز الدين حسين

ذكر اخيه الامير ناهض الدين بحتر بن زين الدين صالح بن علي بن بحتر

كان جوادا ادما حسن الشكل وافر الحشمه معروفا بين الناس بالكرم تام طلحا ناه
خارجا عن الاقطاع القديم المعروف بالبيت وذلك ان الهاربين من عساكر
الملك الناصر محمد بن قلاوون من قازان سنة تسع وتسعين وستمايه تعرضوا
في البلاد فحصل لهم الاذيه من المفسدين خصوصا من اهل كسروان وجرد
واكثرهم اذيه للهاربين اهل كسروان بالغوا الى انهم مسكوا بعض الهاربين وباعوهم
للفرنج واما التشليح والقتل فكان كثيرا وكان ناهض الدين بحتر اذا مر عليه احد
من الهاربين احسن اليه واضافه وقام له بما يحتاج اليه وكذلك فعل
علا الدين علي بن حسن بن صبح في قريه حديثا فشكرا وصار لهما ذكرا فلبسا
اثنينهما الخلع في نهار واحد كل منهما بامريه طبلخاناه وذلك بواسطه ملك
الامرا جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام قصدا لمحاربه المفسدين

ثم عاملوا اهل كسروان بما ذكرناه وقفت على منشور باهض الدين بحتر بالطلحاناه وجهات كثيره متفرقه جمعوها حتى صارت امريه طلحاناه ولو لا خوف الاطاله ذكرتها وجدت بخط ناصر الدين الحسين اعطى الامير ناهض الدين يحتر امريه الطلحاناه نهار السبت شهر صفر سنه سبعمايه وكان يوما مشهودا خلع فيه على الحاجب والنقبا ومن حضر اليه بالامريه خمس عشر خلعه كامله وفاته نهار الجمعه قبل المغرب بساعه ثاني عشر الحجه سنه سبعمايه بدمشق بدار الطيار داخل باب الفراديس وحمل الى عرامون ودفن عند والده بتربتهم وكان مرضه زنطاريه اقام اثني عشر يوما مريضا وخلف عليه ماينيف عن سبعين الف درهم دين فاجتهد اخيه شرف الدين علي واوفا جميع ماكان عليه اسم ولده شمس الدين كرامه لم يخلف بعده سواه

ذكر اخيه الامير بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي بحتر

لم اعرف شيا من اخباره تزوج ديبا الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد بن حجي وفاته نهار الجمعه سلخ صفر سنه احدى وسبعمايه اسما اولاده عماد الدين موسى ، سيف الدين مفرج ، وفاه امهما زين الدار المذكوره ثاني عشر من شعبان سنه تسع وثلاثين وسبعمايه

ثم ذكروا بعد ذلك ان الذي عملها العرش هو ام ناهض الدين احمد

ذكر الامير شمس الدين كرامه بن بحتر بن صالح تبعا لذكر ابيه وعمه

كان شابا حدث السن لم يتزوج ولم يخلف ابيه ولدا سواه وكان عمه شرف الدين علي المتكلم له بوصاه ابيه بحتر المذكور ورايت من الاوراق القديمه مراسيم من ابواب الافرم نايب الشام وقصص مكتوبه عن شرف الدين علي تدل على انه كان المتكلم عن شمس الدين كرامه ابن اخيه وجهات اقطاعه عرامون ، سطور ، لبعون ، ثلث عساف ، ثلث عين اعيوب ، ثلث بشاتره ، ثلث كفرعميه ، ثلث حصه الملك بحلوه ، حصه شالاه مرعون ، بركه شطرا ، من العوينه فدان ، وكان هذا الاقطاع بامريه عشره في ذلك الوقت وانما جعلت عشره في ايام الدول ودنما كانت قبل الفتوح بحصوله العده كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع وشمس الدين كرامه لم يعمر ولم يطول له وفاته نهار السبت سادس المحرم سنه سبع وسبعمايه وانتقل اقطاعه بحكم الوفاه الى ناصر الدين الحسين بن خضر الاتي ذكره ان شا الله تعالى بعد شمس الدين هذا واما بقيه الامرا بعرامون سياتي ان شا الله تعالى ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوته والذي ياخر من ذريتهم سياخذ ذكرهم في موضعه كما سنرتبه ان شا الله تعالى

الطبقة الثانية

ونرجع الان الى ذكر اولاد سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد ثم من بعدهم
ذكر من تعين ذكره من معاصريهم على ما ينبغي ترتيبه ان شا الله تعالى

ذكر الأمير ناصر الدين الحسن بن سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد امير الغرب

كان سيد من السادات المعدوده نال الرتبه العاليه في قومه شيد البيت
وولي رياسته وسياسته وكانت ايامه غرر الايام وزمانه زايد الابتسام
موافقة لايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايبه بالشام الأمير تنكز والزمان
ساكن باهله راقد عن الحوادث وكانت سيرته احسن سيره من اسدا المعروف
واغاثة الملهوف شكر عند الناس ولحضوره بعين الوقار كانت ملحه مع بلاغة
وفصاحة وكان يحب سماع الشعر وحفظه قيل انه كان يحفظ غالب ديوان شعر
المتنبي وكان يسال عن نسخ ديوانه القديمه فيحضرونها له وجد بين كتبه اربع نسخ
بديوان المتنبي وهي من اقدم النسخ ونظم الشعر الرقيق ورغب في الكتب وحصل كتب
كثيره غالبها دواوين شعر ونوادر وكان قد شهر ذكره فقصدوه ومدحوه الشعراء
ومنهم الشريف ابراهيم بن اسمعيل الحسيني خمس مقصوره ابي بكر بن دريد وجعل التخميس
في المذكور وفي والده سعد الدين وللشريف ابراهيم ديوان شعر في مدايحهما وصنف

الشريف المذكور لناصر الدين المذكور كتابا من انزه الكتب واحسنها فرجه اتا فيه
بنوادر وملح ولطايف وكل معنى نفيس سماه رياض الجنان وريحانة الجنان
ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي الطبيب المشهور صنف له مختصر
في حفظ الصحه وسماه تعديل الاسباب الضروريه ومنهم محمد بن علي بن محمد
الغزي شاعر السلف كانت منسوبه وشعره فايق قد قيس عليه انه من طبقه
الصفي الحلي صنف الغزي المذكور مقامه مستركه بوصف ناصر الدين الحسن
واقاربه جميعهم وذكر نسبهم اصلا وفرعا وجعلها على قواعد النحو اجاد فيها
غاية الاجاده وله في السلف مدايح كثيرة جدا وسنذكر ان شا الله تعالى
في اخر هذه الترجمة بعض مدايح المذكور وغيره في ناصر الدين وعند ذكر كل واحد
من اقاربه ما وصفه به الغزي في المقامة المذكورة فمن وصف ناصر الدين ومدحه
فيها

قوم جحاجحة كرام سادة ساد وا بنسبتهم الى ابن المنذر
فهم الكواكب وابن خضر بدرهم بل شمس افقهم المنير المقمر

ومن منثورها وهل في الشام من تشام غير بروق سحايبه او يروق غير جمال
كتبه وجميل كتايبه فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه والعفاف
والتقوى من طباعه وشيمه غالبا برايه الغنيه عن الرايات بالغا بالايه

عايات النهايه ونهايه الغايات، مع كتابةٍ كالروض باكره من كمه ونمى
العام، وبلاغةٍ تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام ومنها مدح يتوخر
ذكره مع المدح فى اخر هذه الترجمه وبالله التوفيق وجدت منشورًا من الملك
الملك الاشرف خليل بن قلاوون باسم ناصر الدين الحسين وشهاب الدين احمد عم
حمى مستجدين فى الخدمه فى الحلقه الشاميه الجهات، قدرون، رمطون،
طردلا، عين كسور، ارتجاع عمن كان اخذه فى ايام المنصور قلاوون تاريخه ثالث
ربيع الاول سنه احد وتسعين وستمائه والظاهر لنا ان هذا اول منشور كتب
باسم المذكورين لانه قال فى المنشور مستجدين فى الخدمه خاصهما وثلاثه طواشيه
واما منشور ناصر الدين بالامريه فكتب له بها منشورين كلاهما من الملك الناصر محمد بن قلاوون
الاول لما اخذ الامريه عن شمس الدين كرامه بن بحتر بحكم وفاته وكان خاصه
وعشره طواشيه جهاته عرامون ومزارعها، حيرشالا، كيفون، سصور،
ثلث عين اعنوب، ثلث كفر عميه، ثلث بتاتر، مرتعون، من الغرب بسرفران،
ثلث عيناب، ثلث قطع ارض من العمروشيه، بركه شطرا، معدلا، ثلث الملك بحلده،
تاريخه تاسع صفر سنه تسع وسبعمايه واما المنشور الثانى فكتب سنه
دول علا الدين بن معبد وتغيرات احوال الاقطاعات تحصل للسلف تعب

وسنى

وسنى زايد حتى ابقوا اقطاعهم على حاله لم يبدلوه بغيره كما جرى للناس جميع
فكتب للسلف مناشير جددا واقطاعاتهم القديمه لم يبدلوا منها الجهه الواحده
سوا انهم زادوا عده الجند وزادوا فى عبره الاقطاع فالمنشور الثانى الذى
كتب لناصر الدين نذكر فيه تمييز العبره وزيادتها فجعلوا خاصه واثنى وعشرين
طواشيا وكانت عشره طواشيه قبل الرول كما ذكرنا واما جهاته جهات المنشور
الاول لم تتغير وتاريخ المنشور الثانى رابع جمادى الاول سنه اربع عشر
وسبعمايه وجهات هذا الاقطاع كانت بيد جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد
وانتقلت الى زين الدين بن على ثم الى اولاده ثم الى شمس الدين كرامه بن بحتر ولد ولده
الذى اخذ عنه ناصر الدين الحسين ويجب ان نذكر لمعًا من اخبار اقطاع
السلف الى الرول المذكور كان السلف قديما واضعون ايديهم عليها وكتب لهم لها
مناشير من الملوك كما ذكرنا فما زالوا على ذلك الى سنه تسع وثمانين فى ايام المنصور
قلاوون تغضلوا ابنوا تغلب من مشعرا على الجبليه بصيدا وبيروت فاخرجوا ما
بايديهم من الاملاك والاقطاعات للحلقه بطرابلس عند فتحها ومن جمله
ذلك اقطاعات السلف وكان الاغلب عليها املاكهم من عهد بحتر بن على
الاول بمحاضر شرعيه مثبوته منفذه من قاضى الى قاضى والمحاضر موجوده

في عهدنا هذا فلما اخرجها المنصور قلاوون لم يكن لها عبره ولا مقرر
عليها عدة جند فلما استرجعوها في ايام الاشرف خليل بن قلاوون وفي اوايل
ايام اخيه الناصر محمد بن قلاوون جعلوا عليه جند معلومه ودرك بيروت
واستمر على ذلك الى وقت الروك سنه ثلث عشر وسبعماية وهو اول ولايه
تنكز نايب الشام فلما حضر علا الدين بن معبد الى بلاد صيدا وبيروت وادراكها
حصل منه جنف على الغرب والروك يقتضي تبديل الاقطاعات ونقلها
من مقطع الى اخر فخشي ناصر الدين من ذلك وتوجه الى دمشق وسال ملك الامرا
في التوجه الى مصر صحبه المتوجهين بالروك فاجابه الى سواله ووقفت
على قصه بخط ناصر الدين لملك الامرا وهي بعد البسمله الشريفه المملوك الحسين
يقبل الارض وينهي ان المملوك واقاربه ملتزمين بحفظ ثغر بيروت المحروسه
مجتهدين في خدمة مولانا السلطان خلد الله ملكه وغالب اقطاعهم الذي
يخدموا عليها املاكهم الثابته بالشرع الشريف وهي معهم الان بعده ثلاثين
فارس وكانت لابهات المماليك بثلاثه ارماح الى حين قطعت املاك
الجبليه ولما رسم بكشف البلاد تميز فيها الذي كانوا المماليك ينوفروه على
وبسبب الرجال الذي تساعدهم على حفظ الثغر ومتى دخلت هذه الملكيات

الروك هلكوا المماليك وما ينتفعوا بغيرها لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم
وسوالهم من صدقات مولانا ملك الامرا التصدق عليهم بمطالعه على يد المملوك
الى الابواب الشريفه ومهما اقتضاه راي مولانا ملك الامرا من الزامهم بزيادة
عدة تحملها طاقتهم امتثلوه المماليك وما لهم الا الله تعالى ومراحم
مولانا ملك الامرا عز نصره انهى الحال والراي اعلا واسما والحمد لله وحده
جوابها المكتوب على حاشية القصه في الهامش وهو اذا كملت الاوراق
والكشوف ولم يبق لها عايق يكتب على ايديكم مطالعه بصوره الحال وبصورها
الى الباب الشريف ومهما برز به الامر المطاع يكون الاعتماد عليه ثم قصد
التوجه الى مصر على الساحل فقال علا الدين بن معبد لنايب الشام يتوجه امير الغرب
الى الباب الشريف يقتضي شغله بغير مانه ملك الامرا فرسم بابطال توجه ناصر الدين
الى مصر وكتب له مطالعه الى السلطان ذكر فيها قدم املاك امرا الغرب فرسم
السلطان انها تستمر بايديهم وان الذي ازيد فيها وقت يزيد في عده الجند نظيره
فوجدوه النصف فخرجت المناشير بمضاعفه العده وهي اثني وستين جنديا
نسخه قايمه كتبت بعد الروك من ديوان الجيش مضمونها الذي شهد به الديوان
المعمور ان الذي تعين باسم من يذكر من الامرا الجبليه اولاد امير الغرب عند الروك

المبازل لاستقبال مغلين ثلثه عشر وسبعمايه المدرك في شهور سنه
اربعه عشر وسبعمايه بمقتضى الاوراق المحضره من الابواب الشريفه في السنه
خارجا عن الملك والوقف والمواريث الحشريه ددبستا
المجلس السامي الامير ناصر الدين الحسن بن سعد الدين امير الغرب لخاصه وعشرين طواشيا
مزرعة توت عرامون حير تشالا كيفون سصور ثلث عين عنوب ثلث عينات وشمشوم
ثلث كفرعميه ثلث تاثر بركة شطرا مرتعون ثلث حصه الملك كحلا اسعد لا من الغريديين قران
الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين امير الغرب لخاصه وخمسه طواشيه
نصف عاليه نصف الحربه وعينتا نصف الدوره نصف الصبيحه نصف درب المعيثا
ربع قدرون نصف قطع ارض بعرتيه ربع طردلا ربع رمطون ربع عين كسور
مجلس الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي لخاصه وعشره طواشيه
نصف عيتاث نصف دقون نصف مجدليا نصف شملال ثلث عين اعنوب
نصف سرحمور نصف عندرافيل ثلث تاثر ثلث عيناب ثلث قطع ارض بالعمروسيه
ثلث حصه الملك كحلا ثلث كفرعميه من الغريديين قران
مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح لخاصه وعشره طواشيه
نصف عيتاث نصف دقون نصف مجدليا نصف شملال نصف عندرافيل ثلث تاثر

نصف سرحمور ثلث عيناب ثلث قطع ارض بالعمروسيه ثلث كفرعميه ثلث حصه الملك كحلا من الغريديين قران
الامير علم الدين سليمان بن غلاب لخاصه وخمسه طواشيه
نصف الحربه وعينتا نصف الدوره نصف الصبيحه من درب المعيثا النصف
ربع قدرون نصف قطع ارض بعرتيه ربع طردلا ربع رمطون ربع عين كسور
الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي لخاصه وخمسه طواشيه
ربع بطلون ربع الطعزانيه نصف العبي نصف بحوارا نصف معيسون ربع الدور
الامير شمس الدين عبد الله بن جمال الدين حجي لخاصه واربع طواشيه
نصف قدرون نصف رمطون نصف طردلا نصف عين كسور
الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش لخاصه وثلاثه طواشيه
نصف ادفول نصف الفنيبقس نصف شطرا نصف ديرقوبل نصف عين حجيه
والمرسوم الكريم اعلاه الله تعالى ان لا يتعرض الى هذه النواحي ولا الى مغلها
وحقوقها الى حيث حضور المناشير الشريفه وعملت امتثالا لما رسم به ليحمل
الامر على حكمها وكتب في سامن المحرم سنه اربعه عشر وسبعمايه
وهذه نسخه القايمه المذكوره والقرايا المذكورين كل قريه منها واسم مزرعتها تحتها
اقول وبعد ذكرنا هذا نذكر لمعا من اخبار المستقطعين بالشام وامرايها

وتعيرات اخبارهم لما كمل كشف الملكه الشاميه وتحررت قواعدها طلب معين الدين
ابن حشيش ناظر جيش الشام الى مصر بسبب زول الاقطاعات والاخبار وتوريعها
امريات واخبار وكذلك توجه بعده الصاحب شمس الدين غربال بسبب الرول
ايضًا فولو ابن حشيش المذكور نظر الجيش بمصر وولو قطب الدين بن شيخ السلاميه
نظر الجيش بالشام لحضر الى دمشق على خيل البريد سادس عشرين الحجه سنه
ثلاثه عشر وسبعمايه وعلى يده التقاليد باقطاعات الامرا والمقدمين والجند
مُراكًا على ما اقتضاه الحال وتقدم قبل حضوره الى دمشق قد توجه الامير
سيف الدين تجليس الى حلب بهذا السبب واقضا شغل حلب وعاد الى
دمشق في اليوم الذى وصل فيه قطب الدين المذكور وثاني يوم وصولهما جلس
ملك الامرا تنكز وتجلس الى جانبه وحضر قطب الدين واحضر كيسًا مختومًا
وفيه اقطاعات الامرا فكل من احد تقليده وقبله ووضعه على راسه وانصرف
الى داره ولم يجسر احد منهم ان يتكلم فمنهم من اقطاعه من اقطاعه فوق ما في
نفسه ومنهم من لا هو راضي ثم فرقت مثالات المقدمين واجنادالحلقه
فكان كل مقدم يحضر هو وجماعته وقد وضع قدام ملك الامرا المثالات
وهي مغطاه بمنديل فياخذ قطب الدين بيده من تحت المنديل ويناوله واحد واحد

من غير قراه بل بحظ وبخت فبقي يطلع لواحد اقطاع جيد فوق ما كان يامله
وزياده واخر ما يطلع غرضه فتضور جماعه كثير من ذلك فاحضر وامنهم
خمسه سته وضربوهم ورسموا بحبسهم فسكت الباقي وبقيت خراجات
ضياع الغوطه والمرج خاص للسلطان وكذلك الضياع التي هي منازل من
دمشق الى العريش وحصل بذلك الرفق للرعيه وبطل النقد والمكيول ذكرت
هذه لما وفقه الله من استمرار اقطاعات السلف عليهم في مثل هذه الكاينه التي تغيرت
فيها احوال الملكه غالبها واما علا الدين بن معبد الذي نسب اليه الرول فكان
من اولاد التجار ببعلبك فتوصل عنه وترقى منزله بعد اخرى الى ان صار معروفًا
وتامر شطر طبلخاناه وهي امريه عشرين ثم قبل سنه الرول اعطى نصف امريه ابن
صبح وكانت طبلخاناه وبقي امير اربعين وهي طبلخاناه وكذلك ابن حميد البعلبكي توصل
بالدوله الى ان ولي نظر الجيش بالشام مده يسيره ونرجع الى ما كنا فيه واستمرت
اقطاعات السلف على ما ذكرناه ثم انقسموا ثلاثه ابدال رايت بخط ناصر الدين
المذكور قايمه مضمونها الذي تقرر من المماليك اولاد امير العرب من الابدال
بالثغر المحروس البدل الاول ــــــــــ الفقير الى الله تعالى الحسين بن خضر
واخيه عز الدين حسن، وشمس الدين عبد الله بن عمه، واصحابهما،

ما خلا خمس انفار تضاف الى الامير ناصر الدين بن شعران، وهم صارم الدين
شمول بن عه، نجم الدين كوكب سنان، شرف الدين غازى بن ابو الرجال، شرف الدين ابو العلا
بن شغبر، بدر الدين حسن بن شامى البدل الثانى الامير سيف الدين مفرج
الامير عز الدين حسين بن شرف الدين، الامير علم الدين سليمان واصحابهما،
البدل الثالث الامير ناصر الدين بن شعران وولديه الامير سيف الدين
ابراهيم بن نجم الدين واصحابه، الامير عماد الدين موسى بن مسعود واصحابه،
والخمسه المضافين اليهم من جماعه المماليك ثم من مضمون الغاية المذكوره
جماعة المملوك العشره الاوله، شرف الدين ابى القاسم برق، حصن الدين
زعازع بن احمد، نجم الدين ايوب، صارم الدين شمول بن نحا من بنى ابو الجيش،
شهاب الدين داود بن عبد الله، شمس الدين عبد المجيد بن جنار، بدر الدين بدر
بن عبد الكريم، ناصر الدين غسان بن جلال، جمال الدين رشيد بن معبد،
شرف الدين يعقوب بن عبد الحق العديشى، المستجدين حسام الدين ابو الهيجا
بن عيسى العديشى، شرف الدين مشرف بن حميل، شهاب الدين احمد بن الشمس
شمس الدين محمد بن مهنا، شجاع الدين رسلان بن مسعود، شرف الدين عيسى بن يوسف
بدر الدين حسن بن شامى، شرف الدين عيسى بن غازى المزبودى، نجم الدين كوكب

بن سنان، ناهض الدين عبد المنعم بن ابو النجم، عز الدين حسن بن فاعه،
عز الدين بن فضايل بن ابو العلا المبشرى معنى قوله العشره الاوله اعنى عدته
الاوله قبل الزول وهم مستمرين فى خدمته وقوله المستجده هى التى ارديت عليه
بعد الزول استجدهم عنده فى الخدمه فصار المستمرين فى الاول عتق والذى
بعدهم مستجدين واما شرف الدين يعقوب بن عبد الحق هو الذى كتب
لناصر الدين مخدومه مراة الزمان والذيل عليها وكتب له ايضا غيرها عدة
كتب فكان ما كتبه له ينف وثلاثين مجلد كبار ضخمه الحجم قلت واذا نظر
الناظر الى هذه الابدال الثلاثه فيجد قسمتها على احسن ترتيب واكمل سياسه
لان القسمه الاولى للامرا باعيبه فرادوا عن الثلث خمسه اجناد فكان يجب
ان نفردلها احد الامرين اما عز الدين الحسن بن خصر واما شمس الدين عبد الله بن
بحى فلم يخرجهما ناصر الدين عنه وابقاهما معه كون عز الدين اخيه وعبد الله بن
عمه وجعل عوض الذى ينفرد منهما خمسه من جنده مناسبين لبنى ابو الجيش
واما القسمه الثانيه للامرا بعرامون وتكملتهم علم الدين الرمطونى بالمطابقه لهم
واما القسمه الثالثه لناصر الدين بن شعران وولديه ومعهم سيف الدين ابرهيم
بن محمد العينانى وكملهم ناصر الدين الحسن بخمسه من جنده وهى المذكوره ويبطر

الى هذه القسمة الثالثة كيف جعلت فاما ناصر الدين بن سعدان فكان من طبعه
البغض والحسد لناصر الدين الحسين واقاربه الامرا بعرامون واما سيف الدين
ابرهيم فكان والده نجم الدين محمد بن جمال الدين يحيى قد عاق ابيه وعادا اقاربه
وابغضهم واما اجناد ناصر الدين الحسين قد عين اسماهم فمنهم شمول
بن نجا وهو بن عم ناصر الدين بن سعدان ونجا هو تقي الدين نجا المقدم ذكره الذي
فعل مع السلف تلك الفعايل ومنهم موسى بن مسعود فكان من بني ابو الجيش
ايضا وحكى ان ناصر الدين الحسين قال لوالده عن ناصر الدين بن سعدان انه ومن
وكان قد نسبوه انه دس السم على بدر الدين يوسف بن ... الدين
لا يخوا منه فقال في عزاه البس احمر فلما كان عزاه لبس احمر وجعل فوق الاحمر
ابيض كيلا يظهر الاشتفا به معا ان ابن سعدان المذكور اقل في البغض من
بقية اقاربه وكان لابن سعدان ولد اسمه شهاب الدين داود بن ناصر الدين قد مشى
على قاعده تقي الدين نجا عم ابيه ناصر الدين ولم ينجح له قصد ووقفت على اشهاد
على داود من مضمونه انه يسلك الطرايق الحميده والمناهج السديده وان كلما
تكلم به عند النواب والامرا في حق ناصر الدين الحسين زور وبهتان من طريق الحسد
والبغض بغير حقيقة وانه رجع عنه وتاب ووقفت ايضا على كتاب من تنكر
نايب الشام جوابا عن مطالعه ناصر الدين الحسين من مضمونه تقويه يد ناصر الدين

على داود وانه ما سمع كلام وانه تحقق كذبه عند شكر الناس من ناصر الدين
ومن مضمونه شي يتعلق بسكن داود في عرامون حسب ما كان قد اشتكاه
ناصر الدين واجابه فيه تنكر الى سواله وكتاب تنكر والاشهاد المذكور كلاهما
في سنه احدى وعشرين وسبعمايه وبيت بني ابو الجيش كانوا مشهورين بالبغض
والحسد لهذا البيت ولاقاربهم الامرا بعرامون ويتسلطوا عليهم بالكذب
والزور من غير اسية سبقت اليهم وقد حكى ان بعض الامرا بعرامون مات مسموما
من احد ابنوا ابي الجيش واخر الامر دثروا بني ابو الجيش وخربت مساكنهم في ايام
هذا البيت ان العاقبة للمتقين ذكر بعض حوادث جرت في ايام ناصر الدين
قد كان عمره سنه القطب نحو عشرة سنين ولما فتحت بيروت في الاشرف
كان عمره قريب اثنى وعشرين سنة وفي ايامه كان نزول الفرنج على الدامور
ليله الاربعا ثامن جمادي الاول سنه اثنين وسبعمايه وكان في الدامور
شمس الدين عبد الله واخيه فخر الدين عبد الحميد ولدي جمال الدين يحيى بن محمد
وبني الدامور جماعه عده فقتلوا عبد الحميد واسروا اخيه شمس الدين عبد الله
وقتل في تلك الليله مجاهد بن ابي الحسن بن يوسف وابن عمه ومعتب بن ابو المعالي
ونفرين من اهل ادميث وبقي شمس الدين عبد الله معهم في الشواني خمسه ايام

الى ان اباعوه مالغرب من قريه خلدا بثلاثه الف دينار صوريه لانهم عرفوه
وندموا على قتل اخيه واقام ناصر الدين مهما عابت كبير من ماله ودين على ذمته
وفي ايامه في اوايل المحرم سنه خمسه وسبعمايه كان فتوح كسروان توجه
الى كسروان ومعه اقاربه وجمعه فقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخيه
شهاب الدين احمد ولدى الامير جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد بن حجى في نهار
الخميس خامس شهر المحرم المذكور نفوبه نيبيه من كسروان وقتل معهم من اهل
الغرب ثلاثه وعشرون نفرا وكانت وقعه نيبيه المذكوره وقعة رديه لان
اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا اهلها وكان فيها معاره احتموا بها بعد القتال
ذكر ان كان عبره اهل كسروان اربع الف راجل فراح تحت السيف منهم خلق
كثير والسالم منهم تفرقوا في حرين وبلادها والبقاع وبلاد بعلبك وبعضهم
اعطوه الدوله امانهم وحصل على ناصر الدين انكار من الدوله لكون بلغهم انه تعرض الى
من اعطي امانهم من الكسروانيين في مرورهم على بلد بيروت وكان النقل عن ناصر الدين
من جهة كذب لا حقيقه لها وكتب بذلك محاضر رايت بعضهم أسماء النواب
الذي اجتمعوا على كسروان الجمالي اقوش الافرم نايب الشام والسيفي اسندمر
نايب طرابلس والشمسي سنقرجاه المنصوري نايب صفد ذكروا ان النواب

الثلاثه المذكورين جلسوا على بساط في يوم من ايام كسروان ومع نايب طرابلس
خنجر ومع نايب صفد خنجر وناصر الدين واقفا عندهم مشدود الوسط بمنطقه
وخنجر فتبشا النايبين خنجريهما من طريق اللعب والمجون ومزحا على نايب الشام
كونه بغير خنجر فهم ناصر الدين لساعته ان يعطي لنايب الشام خنجره فمنعه من ذلك
الاحترام بالتجري على مثل ذلك وارجع ندم الذي ما فعل ذلك لانه كان في
محله فلما رجع ناصر الدين الى المكان الذي كان نازلا به ما وصل حتى جهز نايب الشام
طلب الخنجر من ناصر الدين بعد فوات محله وفي ايامه في عيد الاضحا سنة
اربعه وثلاثين وسبعمايه حضروا اشوانى افرنج جنويه قاصدين اخذ قرقورا ليطا يعه
الكيتلان في ولايه عز الدين البيسري من قبل تنكز نايب الشام وقصدوا المسلمين
منع الجنويه من اخذ القرقور فقاتلوا قتالا شديدا وفي الاخر اخذوا القرقور
ولم تقدر المسلمين تمنعهم وقتل جماعة من الجند والرجال وتجرح بعض الامرا
ودخلوا الجنويه المينا واخذوا الاعلام السلطانيه من البرج وقتل جماعه في
البر وانهزم المسلمون وقاتلوهم في الارقه وذكروا ان القتال استمر بينهم يومين
وطلبوا امرا الغرب وتركان كسروان الى دمشق وحصل لهم اهانه واذيه ما
خلا ناصر الدين تخفف حاله لانه كان صادقا لامير تعالى صادق وجا فارسل

صاروجا زوجته الى حرم تنكر ليتكلم في ناصر الدين فظهر الطواشي بولد تنكر مليح
الى ابيه متلطف لقضية ناصر الدين فنجحت قضيته ونجوا ناصر الدين بالقلعه ايام

فقال قالوا جنست فقلت ليس بضاير حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يالف غابه كبرا واوباش السباع تردد
والراغبيه لا يقوم كعوبها الا الثقاف وحده يتوقد
والنار في احجارها مخبوة لا تصطلا الم تثرها الازند
والحبس اذ لم تغشه لملمة سبعا نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد

واحتاطوا على حواصله
وصاروجا كان منسوبا الى تنكز وبعد مسك تنكز بمده قليله مسكوا صاروجا وبحنوه
بالقلعه ثم الحلوه في سنه احدى واربعين وسبعمايه وكانت اعبيه من جمله
اقطاع صاروجا وحكى عنه انه اعرض على ناصر الدين ان ينزل عن اعبيه لبيت مال
المسلمين ويشتريها له ملك من بيت مال المسلمين وانه يقرضه في ثمنها الف
دينار فلم يوافق ناصر الدين على ذلك فقال صاروجا انت قد صار لك فيها عماير
واعبيه ما تصلح الا لك فقال اقاربي لهم املاك باعبيه يطعوا في وما يعطوني
خراج املاكهم واكون قد تكلفت بثمنها ولناصر الدين مدح في صاروجا

اذا

اذا رمت من اسر الحوادث تفريجا فلذ بالمقر الاشرف العلي صاروجا
هو الصارم المشهور في قمع العدى وبحر الندى في السلم والموت في الهيجا
حمى بيضه الاسلام في يوم شجب فكم نهر ماء من دما المغل ممزوجا
وكم يوم حرب قد جلاه وكم له ايادٍ بفيض الجود كالغيث مثجوجا
فلا عدمته دولة ناصرية بها علم العدل والنصر منسوجا
ولا زال محروس الجناب وبابه محط رجال الحمد بالمدح محجوجا

ذكر التجريد الى الكرك وهو لما تسلطن السلطان الملك الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون في الكرك فاقام بها اياما في لهو ولعب فانكروا عليه امورا لا تليق
بالسلطنه فاتفق من بالشام على خلعه وراسلوا المصريين في ذلك فاجابوهم
وسلطنوا اخيه الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون في شهر المحرم سنه
ثلاثه واربعين وسبعمايه وتجردت العساكر الى الكرك لحصار السلطان احمد
وكان توجه العسكر الشامي الى الكرك في حصار الحبس سابع عشر ربيع الاول سنه
ثلاثه واربعين وسبعمايه وكان في اواخر ولاية علا الدين ايدغمش في نيابة الشام
وفي شهر رجب من هذه السنه تولى نيابه الشام سيف الدين تغردمر بعد وفاه ايدغمش
وكانت ولايه ايدغمش في صفر من هذه السنه المذكوره ووردت المراسيم بتجريد

الرجاله من المعاملات فحضر ناصر الدين الحسين اخيه عز الدين الحسين حصر
الى الكرك وصحبته جمال الدين بن شيف الدين وعز الدين بن عماد الدين
وسعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان من بنى ابى الجيش وصحبتهم
جماعه ولم اقف على تاريخ اى يوم كان توجههم لكن رايت بخط ناصر الدين الحسين
ما هذا صورته ورد الخبر الذى الم القلوب واصدا الكروب نهار الثلثا
ثالث رجب سنه ثلاثه واربعين وسبعمايه ان الاخ عز الدين حسين تغمده الله
برحمته ورضوانه استشهد نهار الثلثا تاسع عشر جمادى الاخر سنه
ثلاثه واربعين وسبعمايه بظاهر الكرك وهو نهار وصوله بمن معه من الحو
اليها وكان الامير حسام الدين البشمقدار المقدم على العسكر فرسم له بالزحف
عليها بمن معه فقاتل وقتل رحمه الله واسر سعد الدين سعيد بن ناصر الدين بن سعدان
من رفقته والباقى هربوا وتركوه فقاتل خلق كثير من اهل الكرك وكان
المكان وعرًا ما يقدر يركب فرسه

ذكر تجريد ناصر الدين الحسين الى الكرك

بررت المراسيم الى جميع الولايات بالاعمال الشامية بتجريد العشران وغيرهم
الى الكرك وعينوا على معاملتى صيدا وبيروت خمسمايه راجل على كل منهما مايتين
وخمسون راجل فتوجه ناصر الدين الحسين بمن معه نهار الثلثا خامس القعده

سنه ثلثه واربعين وسبعمايه ومقدم رجاله الجرد صحبه مقدمهم الى البقاع ع
نهار الاربعا ودخلوا دمشق نهار الجمعه وتوجهوا منها نهار الثلثا ثانى عشر
القعده وساروا منزله بعد منزله فوصلوا الى الكرك اول الحجه من السنه المذكوره
وكان المقدم على العسكر ركن الدين بيبرس الاحمدى ومسعود الخطرى وابن قرا
سنقر واما بيبرس الاحمدى فهو المقدم الكبير ووجدوا فى القلعه مع السلطان
احمد خلق كثير وقد نصبوا على القلعه فى اعلاها خمس مناجنيق ومدافع كثيره
وكانوا الكركيين يطهروا من باب القلعه يقاتلوا احيانًا كثيره وكان الحصار
والزحف مستمرًا وكان علا الدين بن صبح ياخذ رجاله البقاع وصيدا وبيروت
ويزحف بهم وناصر الدين الحسين معه وعند اخر الشهر طلبوا رجاله المعاملا
دستور فما مكنوهم من العود وكان قد فرقوا عليهم اغنام فابوا اخذها ولم يفيد
ذلك وفى بعض الزحفات انتصروا الكركيين عليهم وجرح من جماعه ناصر الدين ثلاثه
نفر منهم ناصر الدين ابو الفتح بن معن وسعد الدين سعدان وابراهيم المحروق من عاليه
وقتل ابو النجم من العرونيه وذكروا ان غلام سعدان المذكور هرب من الاوطا
وطلع الى القلعه فخلع عليه السلطان احمد وزفوه داير القلعه والناس
من الاوطاق ينظروا اليه وبعد هذه الكواين رجع الى البلاد وكان يحكى عن

السلطان احمد انه كان شابا اشقر حسن الشكاله عبل البدن وكان يلبس
ملبوس العرب واسع الكم زى الكركيين وكان يظهر لهم انه لبس هذا الزى محبه
فيهم وكان في كل يوم يجلس بين شراريف القلعه ويرمى نشبع فردات قد صيغت
نصولها من فضه مكفوته بالذهب وكان يدل بقوه قوسه وكان اذا اراد ان
يرمى السهم رفع يده التى فيها القوس فيسقط كمه من وسعه الى كتفه حتى يبان
شعر ابطه وانه كان غليظ الذراع ابيض اللون وحكى انهم احضروا الناصر الدين
الحسنى وهو بالكرك سهم من النشاب المذكور والنصل فضه مكفوت بالذهب
وهو نصل عريض ثقيل يدل على قوة قوسه وقد نقش عليه بيتين شعر وهى

ومن جودنا نرمى العداه باسهم من الذهب التبر صيغت نصولها
يداوى بها المجروح منها جراحه ويشرى بها الاكفان منها قتيلها

فلما قراهما ناصر الدين المذكور قال وايش كان احد من هذه البيتين هما للامين
بن الرشيد عند ما حصر ... ابن ... في بغداد نعسا كراخيه المامون
صنع نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذه البيتين واستمر
ناصر الدين الحسنى بمن معه بالكرك الى اوايل صفر سنه اربع واربعين وسبعمايه
واصرف الاحدى على رجاله بيروت الف وتسعمايه درهم نفقه عن كل يوم

لكل راجل درهم رايت بخط ناصر الدين الحسنى ما هذه صورته توجهنا
الى الكرك نهار الثلثا خامس ذى القعده سنه ثلثه واربعين وسبعمايه الموافق
لاول نيسان واقمنا عليها محاصرين من اول ذى الحجه الى سابع صفر سنه اربع
واربعين وسبعمايه ووصلنا الى البلاد رابع (حادى) عشرينه بخير وسلامه ولله
الحمد والشكر وكان الشى عالى الكيل الدقيق ثمان عشر الخبز ثمان اواق دمشقيه
بدرهم والشعير الكيل بعشره دراهم والبصل والخل الرطل باربعه والزيت بسته
والدبس وغير ذلك من الاصناف متعذر الوجود والجبن زمان الرطل باربعه
وكذلك الجبن ولما دخلت سنه اربعه واربعين وسبعمايه ضعف حال
السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعى اكثره والرعيته الركان والعربان
وكانت دوابهم ذهب اكثرها وانقطع عنهم الجلب وحالهم ما جا يضعف الى
شهر صفر من سنه خمسه واربعين وسبعمايه احدق قلعه الكرك واخذ
السلطان احمد تحت الحوطه في القيد مشدد عليه ثم رايت بخط ناصر الدين الحسنى
قال هرب سعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح بن شعران من حبس الكرك
ليله الثلثا سابع عشر شوال سنه اربع واربعون وسبعمايه وكان اعتقاله
بها نهار الثلثا تاسع عشر جمادى الاخر سنه ثلث واربعين وسبعمايه

ووصوله الى دمشق يوم الجمعه ثانى المحرم من السنه من الابواب الشريفه
بالديار المصريه ورسم له بتجمله عشر رماح وكان معه قديما خمسة ارماح
نسخة جواب كتبه ناصر الدين الحسن عن مرسوم ورد عليه من نايب الشام وهو
ورد المرسوم العالى اعلاه الله تعالى يتضمن عماره جسر نهر الدامور الجارى بين صيدا
وبيروت وما يقاسوا السفاره فيه من المشقه والعطب والذى انهى الى
العلوم الكريمه عنه صحيح وفى ذلك حسنه عظيمه سايقها الله تعالى
لتسطر فى صحايف مولانا ملك الامرا عز نصره وتجرى فى ايامه السعيده
اداميها الله وخلدها وهذا النهر ما بقى فى السواحل نهر مثله بغير جسر وعليه
فى الشتا مد عظيم من الجبلين الى حد البقاع وهذا الجسر الخراب الان
انشاه الدمياطى الذى تولى صيدا وبيروت اول الفتوح الاشرفى ورسم له
بعمارته الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو عابر الى بيروت بات عليه ولما
عمر اقام سنتين وفى الثالثه احده السيل وبقى خراب الى ان رسم الامير
المرحوم سيف الدين تنكز بعمارته فعمر ولم يقيم الا بعض الشتويه وسقط
من السيول وحمل الما بعض حجارته الى البحر المالح وسقوطه من
الجانب القبلى كان فى المرتين لضعف الاساس ومنع الما عن تعميقه

الى الصخر نسبه الجهة الشماليه ويحتاج الى تصريف الما او عمل صنا ديق
كبارا اعلا من الما وتقير مثل المراكب ويبزح الما منها ويحفر فيها اساس
جيد الى الصخر ويقطع له حجاره كبار وعمد روابط ويغمس كلس بغير تراب وقد
تسعاده مولانا ملك الامرا عز نصره واما التقدير قد عينوه النواب والعمل الجيد
يحتاج الى كلفه زايده وان كان الفعول بالاجره فهو اعظم فى الاجر وزيادته
وان كان بالسخره من الرعيه فيحصل لهم عسف وتعجز قدرتهم عنه لان البلاد ممتده
الى الخراب لو يشملهم عدل مولانا ملك الامرا ومزاحمه فى الجراد والمحل وكلفة
الكرك وفى طرابلس مهندس خبير بالاعمال الساحليه يقال له ابو بكر بن
البصيص البعلبكى وهو الذى اعمر نهر الكلب وغيره من الاعمال الثقال ببلاد
طرابلس ان اقتضت الارا العاليه طلبه الى هذا العمل يحصل به النفع
والمملوك يمتثل ما يرد عليه من المراسيم العاليه ولم يكون له تاريخ ولكنه
عين فيه على العدد حلفه الكرك وربما كان نايب الشام الذى كتب اليه هذا الجواب
سيف الدين تغردمر الحموى نايب الملك الصالح اسماعيل بن محمد لان تغردمر الحموى استمر
فى النيابه الى وفاه اسماعيل المذكور فى ربيع الاول سنه ست واربعين وسبعمايه
طلب تغردمر الى مصر واحضر يلبغا اليحياوى من حلب وجعلوه نايبا فى الشام عوض

عن تغردمر وهذا تغردمر كان مملوك الملك المويد صاحب حماه فلما توفا الملك المويد
قام موضعه في سلطنه حماه ولده الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المويد
وبقي مدةً بحماه ثم حضر تغردمر المذكور الى نيابه حماه وعُزل الافضل بن استاده
من سلطنه حماه وبطلت السلطنه من حماه واستمرت نيابه الى اخر وقت
وكانت نيابه تغردمر حماه في ربيع الاخر سنه اثنى واربعين وسبعمايه وذلكُ
بعد وفاه الملك الناصر محمد بن قلاوون بقريب من اربع شهور وبعد خلع ولد الناصر المذكور
الملقب بالملك المنصور أبو بكر بن محمد ولما خُلع أبو بكر تسلطن أخوه كجك بن الناصر محمد
وتلقب بالملك الأشرف وكان تغردمر المذكور قد تزوج امه وصار نايبه بمصر ثم توجه
الى نيابه حماه عوضًا عن ابن استاده ومنها توجه الى نيابه الشام ولسطر الناظر
في طباع الناس معًا أن تغردمر المذكور كان مشهورًا بالجوده والعقل وفي ايام
ناصر الدين الحسين تعدا صاحب حماه على السواحل زايرًا للقدس الشريف وكان
عز الدين جواد ببيروت فارسل عرف ناصر الدين الى الجبل فنزل ناصر الدين الى الدامور
لملاقاته فترجل ناصر الدين للسلام عليه فترجل صاحب حماه ايضًا فقال ناصر الدين يا
مولانا السلطان ما الملوك قبيل هذا وقدرك يجل عنه قال صاحبه اذا لم تعرف
قدري واعرف قدرك والان فنزل على بارودنا على جانب النهر واقام ناصر الدين

بواجبه وخلع عليه صاحب حماه خلعه كامله أخبرني ابو جميل من مصور
قال كنت في خدمه ناصر الدين لما التقا صاحب حماه في الدامور وكان اذ ذاك شاب حدث
السن ولم يذكر اسم صاحب حماه ولا لقبه ووجدت الذي عنده علم هذه الحكايه
ايضًا لم يكون عنده معرفه اسمه قلتُ هو احدى الاثنين اما الملك المويد اسمعيل
واما ولده الملك الافضل علي ورايت من اثار السلف خلع وبينهم خلعه طردوحش
بزر سنجاب دار قندس وحياصه وطرفين لشاش وذكروا عنها خلعه صاحب حماه
المذكور ذكر عماره في بيروت واعيبه لما جلعوا ذرل امرا الغرب
على بيروت كما ذكرنا وانقسموا ثلاثه ابدال اتخذوا فيها كنيسه شرقي بيروت داخل
السور مكانت لهم منزلًا وكانت هذه الكنيسه تعرف بكنيسه افرنسيسك والفرنسيسك
تزعم الفرنج انه قديس ظهر متاخر من مده مايتين سنه مضت الى هذا التاريخ كانت
كبيره جعلوها السلف اسطبل وجعلوا على اعلاها اطباق وهي في وقتنا هذا خراب
ابيعت لبني الحمرا فنقضوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشره وثمانمايه وكانت
معروفه بالسلف ولم تبرح السلف لها بدلٍ بعد بدل حتى جرى من الجنويه ما جرى
واخذوا قرقوره الكيلان كما ذكرنا فكره ناصر الدين الكنيسه لبعدها من البحر
واختار ان يكون مجاورًا للبحر فاتخذ الجاره التي هي على جانب البحر وعمر اطباق على

الأقبية ودار عليها سورا لحات أحسن ما يكون ومن الاطباق منسحدا ولما سكنها
ناصر الدين من يضاف اليه من يدله واستمر بدل العراموبين في الكنيسه المذكوره
واما بدل العيابنه ومضافيهم اتحدوا لهم الدار المعروفه بدار صاحب بيروت
المجاوره للحمام العتيق وفي سكنا ناصر الدين الدار الحديده مجاور البحر يقول
جمال الدين يحيى بن شهاب الدين احمد بن يحيى من قصيده طويله

اولها
حاد الرباب رباد نوه خلق واصاب نبرها بنجاب معدق

ومنها
أنشيتم في الدار الحديده مغربا واوحشتم في الدار العتيقه مشرقا
ما ابصرت عيناي بحرا جامعا في جامع من فوق بحر ازرق

ثم بعد سكناه الحاره الحديده المذكوره استملك الزقاق المعروف بزقاق الخياله وهو
من باب الحاره من جهه القبله الى قرب الحمام العتيق جانبي الزقاق يمنه ويسره
واما العماير باعبيه قد تقدم الكلام على ان اول من طلع من طردلا الى اعبيه
هو جمال الدين يحيى بن نجم الدين محمد بن يحيى بن امير الغرب وانه قايض من بيته بطردلا
الى بيت في اعبيه كان لرجل اسمه ابراهيم من الطوارقه واحترق سنه القطب وهي
سنه سبع وسبعين وستمايه ثم بعد استجده بعد ذلك وسكنه بعده ولده
شجاع الدين عبد الرحمن وهو في وقتنا هذا يعرف ببيت شجاع الدين ثم تشبه

بسكنا جمال الدين في اعبيه اخيه سعد الدين خضر بن محمد وعمر العليتين الملاقتين
وما تحتهما وبيت الى جانبهما وهما شرقي عماره جمال الدين يحيى المذكور ثم سكنهما بعد
سعد الدين خضر ولده صلاح الدين يوسف وبه عرفا ثم شرع ناصر الدين الحسين بن خضر
في عمارة العليتين الملاقتين وما تحتهما وهما فيما بين عماره عمه جمال الدين يحيى وبين عماره
ابيه سعد الدين وكانت عمارتهما سنه سته وتسعين وثمانيه في ايام
ابيه وكان عمره اذ ذاك قريب من ثمانيه وعشرين سنه ثم بعد ابيه عمر القاعه التحتا
والايوان والبحره وذكروا انه شرع في الاساس في ايام ابيه وبعد ابيه كملهم
ثم عمر العليه الكبيره وما تحتها ثم البيت الملاصق اليها وحدث ووقع بخط ناصر الدين
بالمصروف على عماره الحمام وجدته ينيف عن عشره الف درهم يكون عنها بدراهم ذلك الوقت
سبعمايه دينار وزود ذلك بعد مساعده الناس له بفعول كثيره جدا لانه وجد في قطع
الشقيف موضع الحمام مشقه ومن مضمون الورقه المذكوره انه بدا في عمارته مستهل
رجب الفرد سنه خمس وعشرين وسبعمايه وكمل في نصف ذي القعده من السنه
المذكوره وانه قد اوقفه على مصالح القناه والحمام وما يحتاج اليه من الاصلاح وانه
من بعد ذلك الى اولاده صالح والى الذريه هذا ما عمر الله الى المصالح ثم عمر الطبقتين
المعروفتين بالدهشه والبيت الكبير والاسطبل والمجلس الكبير القبلي المجاور للقاعه

التي عند بوابيه الجارة وكان قد جعلها لتقي الدين ابراهيم ولده اخبرني الامير ناصر الدين حمزة بن اخيه لا تي ذكره ان شاء الله تعالى قال الحلقت عمي ناصر الدين وهو يعمر في القاعة اعني القاعه المذكوره وقال وبعد القاعه لم يعمر الا القليل وقال لما فرغ من عمارتها سكن المرقد المضاف اليها تحت معلق وهو الذي عمر المسجد والقبه وهو الذي ساعد لولد مجد الدين عبد الحميد بن احمد بن حجي في عماره العليه التي ملاصقه لعمارته من الغرب بشمال وذلك عندما تعين واجهه لبنته وعمر اخوه فتح الدين محمد بن سعد الدين حصن العليه التي ملاصق عماره ابيه سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العليه المذكوره وسكنها بعده ولده ناصر الدين حمزة وشهرت به وعمر عمر الدين حسن بن سعد الدين حصن القاعه والقبو الذي الى جانبها وهما بين عليتين ابيه وبين عليتي اخيه ناصر الدين وعمر حسام الدين عبد القاهر بن احمد بن جمال الدين محي بن محمد في وجه العليه الكبرى المذكورة عليه واسطوان سند وجه العليه الكبرى وذكروا ان ناصر الدين صعب عليه ذلك وقصد مساعده احدا ولا امكن في عمارة عليه فوق بيته ليسد فضا عليه حسام الدين كاسد حسام الدين عليته وذكروا انه في ايام تنكز نايب الشام تعاونوا على عواميد القاعه التحتا انهم رخام سماقي وفستقي وقصد تنكز احدهم فقال لهم ناصر الدين انهم ليس سماقي ولا فستقي وانما هم مصبوغين

فحضروا واكشفوهم ووجدوهم مصبوغين فبطل طلبهم ذكر طرف من شعر ناصر الدين الحسين

سقاك الله ما اعيبه هطالى من الغمام يروي بعل البالي
وجاده كل يوم صوب غاديه حتى يعود ثراه اخضر احال
كم مر لي فيه اوتار وكم سحبت بالعز في ربعه المانوس اذيالي
وكم قطعت ليالي فيه امنة من الوشاه ولوام وعذالي
حتى رمتني صروف الدهر عن عرض وبدلت بشتات عنه احوالي
وعرت ساكن سروت فلا سقيت بجاورٍ بحرها في أسوة حالي

وقال عند توجهه الى الكرك في النوبه المقدم ذكرها وصيه لولده

يا ولدي يا صالح عشت صالحا كاسمك زين للعشيرة والاهل
فان مت لم ارجع اليك فاصطبر ولا تسمت الاعدا وكن ثابت العقل
وأوف ديوني ما بني جميعها واسلك طريقي تحظ بالشكر والفضل
وبع قماشي والخيول وعدتي واحرص على سد الذريعة والاصل
وحاشا لك تخذ منادى فانني اقمت منار البيت بالقول والفعل
وانت بعون الله نعم خليفه وتبقا لك الاولاد حتى يروا مثل لي
مشايخ اصغرهم كبير موقر صدور المعالي والمجالس والحفل

محمد ما ابى مكانى وموضعى فان ارجوا ان يخذلك فيستعلى
يعيشوا ويبقوا انسالمين جميعهم ويخلفوا احدا لم يخلفوا قبلى
كذلك ابرهيم اخول وصيتى تعليمه والمنع منه عن الجهل
وزوجه من خير قوم من اهله ولا ترضى الا الجياد دوا الاصل
واحرص وجود بالمال ان كنت قادرا عليه فان الشح يزرى مع البخل
فافهم ما اوصيت والله خليفتى عليك فهو نعم الوكيل الغنى الملى
وعمك وابن العم لا تنس فضلهم وكن لهم عضدا وهم لك كالمثل
وقرب الاجواد وابعد سواهم واعمل بنسبح فضلت انما فضلى
وسلم عليهم ثم اسالهم الدعا بعفو وغفران لذنبى مع جهلى
ان يجعلونى كلهم وجميع من انسات اليه فى اوسع العفو والحل
وهذه وصاتى ايها الولد الذى بها تقتضى الرشد فى واضح السبل
فنحن جميع ذاهبين ونلتقى باعمالنا فى موقف العدل والفصل
وقال ـــــــــ مغدرا كوبه من اعبيه الى جهه الكرك فى النوبه المذكورة
ودعتكم وفوادى فى ودعكم رهن وقلبى ولبى انتم فيه
لا تمنعوا طيفكم فى النوم يطرقه لعله من سقام البعد تشفيه

٥٥

من الهموم التى باتت تورقه لبعد خلانه او من يصافيه
فلا صديق اكسرد وكرم يعينه فى الذى امسى يعانيه
يحن شوقا اذا جن الظلام وان ناحت مطوقة فى الصبح تحكيه
وان تهب نسيم من دياركم معطرا بشذاكم فهو يبكيه
مع التعلل باللقا وربكم مناه بلغه ربى امانيه
ليرجع الشمل مجموعا ومنتظما على كباد عدوى لا احاشيه
ويلبسه الحال قولا ليس فيه مرا الحمد لله عاد الماء مجاريه
والشكر لله رب العالمين على نعمايه وجزيل من اياديه
وان جاد بالعفو عن فضل وكرم وعفوه يسع الجانى وذنبه
ثم الصلاه على المختار من مضر شفيعنا وصحابته واهاليه
وقال ـــــــــ وهو بالكرك
يا ساكنى اعسه حييتم لحيونا بكتبكم وعن الاوطان سلونا
وخبرونا عن الاحباب ما صنعوا هل عندهم مثلما عند المحبينا
من الصبابه والاشواق لا برحوا فى نعمه الله تكلاهم وتكلونا
ان كان ذا الدهر رمانا بفرقتهم وبعدهم ما احتيالى فى تلاقينا

محمد

ان لم يسهل بجمع الشمل خالقنا طال البعاد وسمت لي اعادينا

ما شادني ادعوا الرحمن واجتهدوا يقصم من سهام البعد يرمينا

عسى يجاب الدعا يومًا وتنفرج الغما عن كل قلب عاد محزونا

مني السلام عليكم فهو متصل مع الرياح وهو جهد المقلينا

كم بت استنشق الريح الشمال عسى بمر نشركم فيها يحيينا

وعندما يشرق الصبح المنير اقل هذي وجوههم جاءو يحيونا

لا اوحش الله من تلك الوجوه ولا خلت مرابع انسهم معمونا

بتربها وسقاها ثم صوب غادية من الغمام ترويها وترويها

حتى يعود لج الشمل محصبه محضرة وبها للطير تلحينا

وقال ـــــــ وهو مقيم بالكرك نصه لمقدم العساكر براس السنة وطلت

تهنا بعيد قدامال مبسرًا بسعد واسعاد وعز واقبال

ودم وابق اعوامًا كثيرًا له واستقر العين بالاهل والمال

واجعل زكاة العام دستور من غدوا جياع عرايا ما لهم ابدا حال

واغتنم الاجر العظيم مع الدعا باطلاقهم ان المقام بهم طال

وهذا لهم شهرين قد فارقوا اهلهم ولا بد من عسير لشد ورحال

وموعدهم خمسون يومًا ويصرفوا ومثلك من يوفي بوعد واقوال

فقد مسهم ضر عظيم وفاقة ولا فوا لي بر الكرك منه اهوال

وقد خلفوا اولاد صغار ونسوة عليهم لهم في طلبه الليل اعوال

تصدق وانعم بالمنسبر عليهم ليدعوا لانعام الامير وافضال

فليس بهم نفع لرجال لانهم ضعاف شبارت وفي المال اقلال

وقال ـــــــ عند عوده من الكرك

الحمد لله عاد الماء في العود فيا ليالي افراحي بهم عودي

عادت ولله حمدًا دايما ابدا حمدًا كثيرًا به قد نلت مقصودي

ومن مدايحه لملك الامرا تنكز نايب الشام

يا ايها الناس من عرب ومن عجم ادعوا بكل لسان صادق وفمي

ادعوا لمن عمكم عدلًا بدولته فاصبح الذيب مرعاه مع الغنم

اسكندر الوقت سيف الدين اجمعه وترش قبر رسول الله والحرم

العالم العادل البر التقي ومن في طاعة الله طول الليل لم ينم

حامي الثغور وكهف المسلمين ومن حوى المفاخر والاخلاق والشيم

اضحى بتنكز ملك الشام مفتخرًا به يتيه على كل الافاق العلم

من نوره اشرقت انواره فعدا امتره عن دياجي الظلم والظلم

وقال لما عمر تنكر البرج الصغير ببيروت وامران يكتب على حايطة

هذه معقل منيع رفيع بنيت بالسعود والاقبال

للمقر الشريف قد شيد وها سيف ال النبي اكرم ال

تنكر البحر مالجود اجاج وهو عذب المذاق حلو زلال

طاهر الحسن ناصح الغيب دامت ايامه لنا دوام الليالي

عمروها بسعده زاده الله سعودا ورفعه وجلال

بيقا سلطانه ملك البرايا اعني الناصر العديم المثال

وقال ليكتب طراز على باب الخان الذي انشاه تنكر ببيروت

امر بانشائه المقر الاشرف السيفي تنكر سيد النواب

ملك جوى العليا بالسعي الذي اعياه عن متقادم الانساب

ببياض عرض واحمرار صوارم وسواد نقع واخضرار حباب

لازال منصور اللواء لباسه تعنوا الملوك وتخضع الارقاب

والدولة الغرا بقابض عدله مسمولة ابدا على الاحقاب

وبه ثغور المسلمين بواسم عزت وامتنعت على الطلاب

والدين والدنيا بطول بقايه متمتعا تزهو بحسن شباب

بمحمد وباله وصحبه والتابعين السادة الانجاب

وقال وامرها ان تعلق على باب الحمام الذي انشاه تنكز ببيروت

وحمام يروق العين حسنا تحدثه المسرة والنعيم

تريك الماء ينسرح فوق نار وذا لمن را نفى الهموم

كان قبابها والحام فيها سماء طالعات بها نجوم

وقد رفعت لمن شاد المعالى واضحى في الملوك لها زعيم

به امن الشام وساكنيه وطيبه والمشاعر والحطيم

به الاسلام اصبح في انتصار وجمع الشرك مغلول هزيم

به قد عادت الايام بيض شراط العدل فيها مستقيم

فان الناصر المنصور سيف وفي طلب العدو به كلوم

وان الناصر المنصور رمح قويم يحمي الدين القويم

وان الناصر المنصور درع يرد الخطب والامر الجسيم

فاهل الشام والاسلام جمعا دعاهم ان دولته تدوم

وان كفه حادثة الليالي اله قادر رب رحيم

وان يعطا خلوداً في سعودٍ مدا الأنام ما هب النسيم

وقال ـــــ مخاطبًا لأحدى أكابر اهل زمانه

يا مالكي لم ازل اليوم بطلبي والعدل منك الرجا والفضل والأمل
لوامرٍ رام اذلالي بسوال نبت عما يحاول مني البيض والأسل
وانما انت مالي عنك من عوضٍ تغضب فارضي وتهجرني فاحتمل
فاحفظ مودة عبدًا حافظًا ابدًا عهد الأخلا ان جاروا وان عدلوا
واغرس جميلًا اذا ما كنت مقتدرًا فالوقت يذهب والايام والدول
وليس يبقى سوى فعل الجميل ولا يقبل الا صالح العمل
ونحن في غفلةٍ عما يراد بنا وحادي السير في اعقابنا عجل
والعرض والبعث والميزان موعدنا مع السراط الذي ما فيه من ميل
وما لنا عمل نرجوا النجاة به الا شفاعة من سيد الرسل

وقال ـــــ ايضًا صدر كتاب عن جواب

وافى المثال وحيانا فاحيانا لما ارانا من الاشكال احيانا
كانه بارق لاحت لوامعه تهدي الى العين الانسان انسانا

انواره اشرقت في الكون فانبعثت اشعه حملت روحًا وريحانا
تسري الى العالم العلوي حين اتا فمذ بدا لم نجد في البدر نقصانا
لولاه ما خبرت اقلامنا حكمًا يومًا ولا نظمت في السلك عقيانا
فالله يحرس من ابدت محاسنه حتى استفدنا بها علمًا وعرفانا

وقال ـــــ ايضًا

ما أحسن العدل والأحسان بالامرا اذا تولوا امور الناس والرتب
فازجع الى الله عن كسر القلوب وعن ذم الرجال وما فيه من النصب
وما يدوم سوى الفعل الجميل وما تولينه من حسن مسطور في الكتب
والكل زايل والأيام ذاهبة فلا سرورها باقٍ ولا تعب
والخيرات فطوبا من تعمده والشرات وفاعله له الحرب
ثم الندامة في يومٍ موازنةٍ مثاقيل الذر والميزان منتصب
فاتق الله في قولٍ وفي عملٍ ولا تكن للاذا والعسف من سبب
اني صدقتك في قولي فاحمله على النصيحة لا هزل ولا لعب

وقال ـــــ ايضًا كتبها الى ناظر بيروت

يا ناظرًا ... الوهل الله يحيب منه الظن والأمل

كم ذا تعاندا قواماً وما لهم ذنب اليك على التفصيل والجمل
فانت اخربت بيروت وساحلها واعتديت على اهل السهل والجبل
فاذكر خراب قراها الخاص فهي لكم كفاية مع ذهاب العند والعسل
فالاشرفيه قد اخلت لحوزكم كذا المزارع والاقصاب والحلل
كذلك رجاله الخدمة تركتهم وليس يوجد فيها منهم رجل
فانظر لنفسك لا تبصر محاقفة بضيق عليك بها واسع الحيل
نحن قوم لا يفلح معاندا وقد نصحناك واوضحنا لك السبل .

وقال عندما راى ما انكره على اهل بيروت

متى ارى بيروت لا عمرت تحرث يوما بالمحاريث ، فما بها خير يراه الفتى الا افاعي او براغيث
او جاسد ندل قليل الحيا للشر مخلوق ومبعوث ، فشيخهم افسق من طفلهم واولادهم جمعا مخانيث
فجعل الله لهم ما اتا لقوم لوط وهو محثوث ، وجعل الصبح لهم موعدا ياتي اليهم غير ملبوث

وقال ايضا يذم بيروت

بيروت بير لو شرب من مايه قس لاصبح الكتاب اجزاثا
تصدا لها الاذهان بعد شغالها وترد ذكران العقول اناثا
فوجيم مرتعها الوبيل لاجله طلقت ايام السرور ثلاثا

وللناس مدايح كثيره في ناصر الدين المذكور لو ذكرت في هذا الكتاب لطالوها
وانما نذكر منها اليسير ونختصر الكثير حتى لا يطول الشرح بها ولا نخلوا هذا
الكتاب منها وقد تقدم ذكرنا لمجد بن علي بن محمد الغزي شاعر السلف ووصفنا
حسن كتابته وبلاغته وله المدايح الجليله في السلف ومن ذلك المقامه المقدم
ذكرها وسنذكر ان شا الله تعالى منها ما ذكره فيها من وصف كل واحد من السلف
عند ذكرنا له ثم ختم الغزي المذكور هذه المقامه المذكوره بمدح في ناصر الدين
وولده بقصيدة اختصرت منها هذه الابيات وهي بعد نثره هذا

وهل في الشام تشام غير بروق سحايبه ، او بروق غير جمال كتبه وجميل كتابه
فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه ، والعفاف والتقوى من طباعه وشيمه
غالبا بارايه الغنيه عن الرايات ، بالغا بالايه غايات النهايه ونهايه الغايات
مع كتابة كالروض باكره من كفه وسمي الغمام ، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام

اولها حيا الحيا غرب بيروت ومن فيه وجود كف بن سعد الدين تكفيه
ولا غدت من تعاديه المنون ولا خلت مغانيه يوما من مغانيه
غرب غدا مشرقا للجود ما برحت شمس المكارم تضحي في ضواحيه
ثغر بابنا عبد الله مبتسم فهم الشنب المعسول في فيه

ومكرمات اذا ضن السحاب غدت تنوب في كل قطر عن غواديه
فللجحافل ما تحوي حشاشته وللحوافل ما تحوي اياديه
وللتقى منه ما ضمت مآزره وللحيا كلما ضمت مآقيه
وللفضائل والافضال منطقه وللمحاسن والاحسان ناديه
هل للحسن بن خضر في الورى احد جودا يباهيه او باسا يضاهيه
ان قلت ليث فما لليث همته اذا سطا يوم حرب في اعاديه
او قلت غيث فما للغيث موقعه في النفع ما بين قاصيه ودانيه
او قلت بحر فاين البحر من رجل لو اعطي البحر اعطاه بما فيه
بحر ولكن شهي الورد منطقه وخطه وعطاياه لآليه
شد الاله له ازرا بصالحه فاصلح الله ماضيه وآتيه
من زين الدين والدنيا بطلعته فالله يبقي اباه ثم يبقيه
قد خصه الله من انعامه كرما بمعشر من صروف الدهر تفديه

ولمحمد الغزي من غير المقامه مخمس في مشطور الرجز مدح ايضا

يا حاديا سار ضحى بالركب ... خلفت جسمي واخذت قلبي
فقف عسى انظر وجه حبي ... يمنعني قبل حلول الترب

ترنح اجز المستهام الصب

الوصل حلو والصدود مر ... والقرب نفع والبعاد ضر
أسائل الربع وهم قد مروا ... وهل يجيب الربع وهو قفر

مستوحش من طيبات السرب

كم قد قضيت في حماه اربا ... ونلت من وصل الحبيب مطلبا
فهل يعود ما زماني سلبا ... وهل اقول للحبيب مرحبا

يهاجري عجبا بغير ذنب

يا من يجوب سائر البلاد ... ان جئت اعنيه فقف ونادي
سقي رباك وابل العهاد ... فقيك اهل الجود والجياد

نجب العطايا واسود الحرب

واقر السلام من غريب الدار ... على بن سعد الدين ذي الفخار
ناصر دين الله بالبتار ... ومطعم الضيف وحامي الجار

والوابل الهامي زمان الجدب

خير امير آمر بالكرم ... عود كفيه ببسط النعم
ما قبضت غير عنان شيظم ... او اسمر او ابيض او قلم

يهلّ في الطرس شبيه السحب

ثناؤه مثل العبير فايح ترهو به وبابنه المد اح

نعم الحسين والامير صالح للدين زين حازين مكافح

يحمي حمى الدين بحد العضب

لله شبل قد نشا من اسد كمثله في باسه والجلد

بطلعة مثل ضياء الفرقد جنابهم للمعتفي والمعتدي

جودا وباسا في ندى وكرب

مازال للدين الحسين نصر كخضر سعد الدين بل ذا اكثر

وجده محمد لا ينكر كرامة جحى ابوهم بحتر

خير تنوخ من اجل العرب

إخوته أربعة كرام ثم لسلك مجده نظام

مكارم تشكرها الأنام من دونها البحار والغمام

ان قيل من قل امرا العرب

عز وصلاح ثم فخر وشرف بهم على الغرب جمال وشرف

بحار جود من نداها يغترف من امّهم عنه الاسى قد انصرف

ولم

ولم يخف من معضلات الخطب

قوم بهم أشرقت الجبال اقوالهم تتبعها الفعال

أربعة ما لهم مثال شمس صباح قمر هلال

قرة عين وسرور قلب

يا آل عبد الله من جميهر سلالة النعمان بن المنذر

لا عجب ان كان ما المطر جدكم وانتم كالابحر

عذب شهي من زلال عذب

اوليتموني من نداكم أنعما وعشت في ظلكم مكرما

إن لكم مني ثناء صعف ما شعتم مني وما تقدّما

ما غردت سواجع في القصب

وله أيضا

يا مجلس الجود والاحسان والكرم جادت عليك سحاب العز والنعم

ودمت وقفا على مستمطر بن ندى بدر الجنبين بن خضر الطاهر الشيم

تسعى الى بابك العالي الوفود فلا عدت جنابك من عرب ومن عجم

ساد الامر ثناء حين شاد له بناء ذكر كثير الشكر في الأمم

ما غرب بروت الامشرق طلعت منه شموس الندى والسيف والقلم

ولمجد الغزي المذكور في ناصر الدين مدائح كثيرة طويلة تضيق هذه التذكرة عنها
ولا بأس بذكر النزر اليسير من بعضها من غير ذكر غزل ولا تطويل فمن قصيدة

أولها: وصلت من بعد هجر ، ووفت من بعد غدر ، وزعت سالف عهد مر في سالف دهر

ومنها: غادرت غدران دمعي سحبا في الخد تجري ، كأيادي ناصر الدين بن سعد الدين خضر

حسن الأخلاق والخلق لذي عسر ويسر ، عرضه بالجود والأحسان في صون وستر

قد طوى حاتم طي نشره في كل عصر ، عربه مشرق فضل مشرق في كل بدر

ومن قصيدة أولها: لولا ملام العذول من لمه ، ما زاد عذل المحب مع صممه

ومنها: أقسمت من جفنه بكسره وما حسى النحيل من سقمه

لو اقسم الجود ان اكثره في ناصر الدين بر في قسمه

خير أمير عشيرة وحمى يحوا به من الم من الممه

ومن قصيدة أولها: يا مارقا منزاه يحييني هل انت عن ليلى تحييني

ومنها: ليث ردى غيث ندى متلف لو جاز كمال قارون

عود كفيه يسط فلم نقبض سوى أبيض مسنون

بماله حسن الثنا يشتري وليس في دال بمغبون

ومنها: من معشر قحطان حد لهم ذكرهم في الهند والصين

تنمي الى النعمان انسابهم من طي شم العرانين

ومن قصيدة أولها: يا عاذلي في الحب كن عاذري ، عذلك لا يخطر في خاطري

ومنها: طباحوت بيض الظبي سودها تسطو على الدارع والحاسر

كأنما تسل من اجفانها سيف الجناب العالي الناصري

مولى به الغرب غدا مشرقا لكل فضل باهض باهر

تروي بنو القصد حديث الندى معنعنا عن يده الطاهر

ومنها: غيث ندى جود الورى قد غدا كقطرة من بحره الزاخر

ومنها: ويشتري بالمال حسن الثنا فهو به في مكسب وافر

واترك باعبيه تحدق به تفرعن الضيف والزاير

مطلع الجود من غرها وصبح ليل الحايم الحاير

فالق عصاه الرحلة مستبشرا في ظل نادبالندى عامر

وناصر الدين اعتمد تجده مل القلب والناظر

يا ايها المولى الذي فضله اصبح مثل المثل السائر

ومن غدا بابك معروفه وقفا على الوارد والصادر

ومن قصيدة أولها: لو اعان الصبر قلبي مثل عيني ، لم يحن بالبعد بعد القرب حيني

ومن غزلها

ونعم لو انعم الطيف انطفا لاعج غاحل جسمي بن بين

ما راينا عصنا من قبلها في كثيب مثمرا بالقمرين

فهي شمس في صحى من فرقها وهي بدر في دجى من صفيرتين

ملكت قلبا تحاكي قرطها فلها البشرى بملك الخافقين

ومنها

بما رنت الا رمت احفانها نبل سحر عن قسي الحاجبين

لحظها في الفتك سيف مرهف لا بن خضر ناصر الدين الحسين

ومنها

جاره جاراه يوما فغدا حسدا مصطربا في الجانبين

رام يحكي علما وجوده ابن للبحر بلوغ الغايتين

آل عبد الله في عزبه وسمو كسموا الشعرتين

انجم والغرب شرق لهم وبن خضر وابنه كالنيرين

ومن قصيدة اولها

باي خود ثنت عزم صبري اذ ثنت غصن النقا تحت بدر

ومنها

تجني دايما فكانني زمت عنها سلوة خوف هجر

ومنها

لا ومن زان الورى بمعالي ناصر الدين الحسين بن خضر

فهم شهب احاطت ببدر بل بشمس في سما الجود تجري

بين عز وصلاح وفتح لم يزل يسموا باشرف ذكر

وله عند عود ناصر الدين من الكرك وهي النوبة التي تقدم ذكرها

بكم اشرقت بعد الظلام ديار واصحى عليها هيبة ووقار

واصبح فيها الانس من بعد وحشة وهل بسوى الاحباب تشرق دار

سما علا فيها اضاءت بدورها فلا ما لها بعد الظهور سرار

وما هي الا دوحة واميرها الحسين بن خضر للغصون ثمار

امير له من اسد خفان عصبة تزان بها غاباتها وترار

هم الروضة الغناء باكرها الحيا الا انها في المكرمات قرار

هم في اللقا نار تستعر بالظبى وهم في الندى للقاصدين بحار

وهل لامر الغرب في الشرق مشبه اذا ما رحى الحرب الزبون تدار

بتدبيره والراي بلغت المنى نجال لها حسن الثناء شعار

وعادوا على رغم العدى لديارهم بخير كما للجفن عاد غرار

ايا آل عبد الله ابنا جميعهم ومن لهم ما آء السماء بحار

تنوخ بن قحطان بن عوف بن كنده لهم بكم عز علا وفخار

بحيث حللتم كنتم الشمس اشرقت فلا ليل الا بالضياء نهار

فلازالت الايام طوعا لامركم تسر بكم دار ويكرم جار